دليـــل

السعادة الزوجية

كيف تسعدين زوجك - وتسعد زوجتك

تأليف الكاتب الإسلامى

الشيخ / بكر محمد إبراهيم (أبو هيثم)

راجعه وصححه الأستاذ

طارق محمد حبيبة

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر الشريف

ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ٣١٩٢ / ٢٠٠٠

دار البيان للطباعة
تليفون وفاكس : ٢٩٦٧١٨٨

المقدمة

الحمد لله ولى الصالحين رب الأولين والآخرين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين وأشهد أن محمداً رسول الله وخاتم النبيين

وبعد

فإن الله تعالى خلق الزوجين الذكر والأنثى وجعل الرجل لباساً للمرأة فقال تعالى ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (البقرة آيه : ١٨٧).

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ (النجم آيه : ٤٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ ..(الروم آيه : ٢١) .

وقال ﷺ « من خير مايكتنز المرء امرأة صالحة ... الحديث » .

وقالت العربية لابنتها : « ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال » .

ولكى تدوم الحياة الزوجية وتستقر الأسرة وتسعد وتحقق الهدف من الزواج والبناء وتحقق الاستقرار لابد من مقومات ومبادئ وحقوق وواجبات تقوم عليها الحياة الزوجية .

وهذا الكتاب دستور عمل للزوجات والأزواج مستمد من القرآن الكريم والسنة وأقوال العلماء والسلف الصالح .

وقد قسمته إلى بابين : الباب الأول : يخص النساء ومايجب عليهن كى يسعدن أزواجهن ، والباب الثانى : خاص بالرجال : وبينت فى الكتاب حقوق الزوجة وحقوق الزوج مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال سلف الأمة وعلمائها .

نفع الله به وأثاب من نقلنا عنه وجعله فى ميزان حسناتنا وحسناتهم والحمد لله أولاً وآخراً .

المؤلف

المفكر الاسلامى

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

الباب الأول

كيف تسعدين زوجك

الرضا بما قسم الله

أمر الرسول ﷺ بالرضا بما قسم الله تعالى وأخبر أن من رضى بماقسم الله تعالى له يكون أغنى الناس والمرأة أحرى بهذا التوجيه أن تلتزمه لسعادتها وسعادة زوجها وأسرتها فهذا كنز ثمين يجعل من ضيق العيش سعة ورغداً ويحفظ للبيت المسلم عزته وكرامته وعدم احتياجه للاستجداء .

فالزوج المسلم يحرص على توفير كل احتياجات الأسرة فى حدود طاقته وإمكانياته ، وقد لا يتمكن من تحقيق كل ما تهفو إليه نفسه ، فإذا وجد زوجه راضية بما قسم الله ، مهونة عليه مافاتهما من حظوظ الدنيا الفانية ، تبددت همومه وأحزانه ، وأحس بأنه أسعد إنسان فى الدنيا .. أسعد ممن حيزت له الدنيا بحذافيرها وانفلت من طاعة الله أسعد من جامعى المال ، وأهل الجاه والسلطان . وذوى الحسن والجمال الذين لم يؤدوا حق الشكر على هذه النعم ؛ فقليل تؤدى حقه خير من كثير لا تقوم بشكره .

فما أجمل أن ترضى الأخت المسلمة بما قسم الله لها فقد يكون زوجها متوسط الحال فى المال والجمال ، ومغمور الجاه والسلطان .. وغير ذلك من حظوظ الدنيا فجدير بك أيتها الأخت المسلمة أن تستمعى إلى توجيهات الإسلام فى ذلك وأن تعلمى أن الغنى الحقيقى فى قناعة النفس ، ورضا القلب ، وغناه عن التطلع لما فى أيدى الناس من حظوظ الدنيا .. فذلك هو الكنز الحقيقى الذى لا يفنى .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس . (متفق عليه) .

فاحرصى أيتها الأخت المسلمة على القناعة والرضا والعفاف وتكلفيه حتى تصير خلقاً لك ، ومن وهب هذا الخلق فقد وهب السعادة .

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله . (متفق عليه) .

انظرى لمن دونك فى الدنيا

هذا التوجيه الإسلامى يحول الهم والحزن فرحاً وسروراً ، والطمع قناعة ، والحسرة لذة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق (الصورة) فلينظر إلى من هو أسفل منه » (رواه البخارى) .

وفى رواية : « انظرو إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظرو إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم » (رواه مسلم) .

فالأخت المسلمة التقية الصالحة التى تنشد السعادة الزوجية ، لا تنظر إلى صاحبات العطور الفاخرة ، والرياش الناعم ، والسيارات الفارهة ، والأموال الطائلة .. فإن فى ذلك تنغيصاً لحياتها وحياة زوجها ، واحتقاراً لنعمة الله ، وفتحاً لباب من الهم لاينقطع، والحزن الذى لا ينتهى ، والحسرة والندم والتعاسة والألم والخلافات والمشكلات، إنما تنظر إلى الفقراء والمحرومين والمساكين والمشردين ، والمرضى والمشوهين .. وتحمد الله الذى عافاها فجعل لها مسكناً يؤيها ، وطعاماً يكفيها ، ولباساً يسترها ، وأمنا وإيمانا يظلها وعافية من الأسقام ، فماذا بعد ذلك من نعيم ؟ .

وضعى أمامك دائما هذا الحديث النبوى والتوجيه الكريم :

عن عبد الله بن محصن الأنصارى الخطمى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح منكم آمناً فى سربه ، معافى فى جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها .

وكم من غنى لم يزده غناه إلا هماً وغماً ، وشقاء وتعاسة ، وحقارة ومانهة ، لعبودية الشهوات والملذات ، وأحدث الأزياء .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم، وعبد القطيفة ، وعبد الخميصة إن عطى رضى ، وإن لم يعط لم يرض » (رواه البخارى).

إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم :

إن الاسلام هو أن نبذل هممنا وعزائمنا وجهودنا وقدراتنا إلى تقوى الله . والعمل الصالح ، لا إلى حسن الصورة ، ورشاقة البدن ، واعتدال القامة ولين الثياب . وإن كان ذلك ليس مكروهاً ولكن لا يكون ذلك كل هم المسلمة فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله ، وحسن الخلق » (رواه أحمد ، والترمذى ، وابن ماجة ، وابن حبان فى صحيحه) .

فمظاهر الدنيا ومتعها الزائلة ، وأعراضها الفانية ليس لها عند الله وزن ولاقيمة ، فلم الشقاء من أجلها ؟ والحزن على فواتها ؟ .

إنما التجارة الرابحة فى صلاح القلب ، واستقامة العمل ، وحسن الخُلُق . تلك التى إذا فاتت خسر العبد دنياه وأخراه .

فلا يليق بالزوجة المسلمة أن تظهر التأفف فضلاً عن الشكوى والسخط ، وفضلاً عن التعيير والانتقاص إذا كان زوجها المسلم فقيراً فى المال والجاه .. فتقول : أريد أن يكون لى مثل فلانة وفلانة .. ما أسعدها !! وأنا ليس عندى كذا وكذا ، وإننى لم أجد معك خيراً قط ؛ فإن هذه الكلمة كما أخبر المصطفى ﷺ تدخل المرأة النار وتسمى كفر العشير .

إنما واجب الزوجة المسلمة الحكيمة أن تشعر زوجها بأنه أنسب إنسان لها ، وأن ما فاته من تلك الحظوظ لا قيمة له ولا تأثير على سعادتهما الزوجية ، وتشعره برضاها بما

قسم الله لها ، وأنهما أفضل من غيرهما بكثير ، وتكثر من شكر ربها على نعمه وفضله الجزيل ؛ قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (التكاثر آيه : ٨) .

فالسعادة الحقيقة فى التزين بلباس التقوى لا ثياب الحرير ، فى حسن الخلق وصالح العمل ، لاجمال الوجه ورشاقة البدن ، فى تعمير الليل بالذكر والقيام ، لا تشييد العمائر ورفع البنيان .

فعلى هذا يتعاونان ، وإلى هذا يسعيان راضية قلوبهم .. منشرحة صدورهم ..

الزهد

ومن الأمور التى تحفظ للأسرة ترابطها ، وتديم ودها ومحبتها ، أن يكون الزوج كريماً سخياً فى الإنفاق ، وتكون الزوجة زاهدة فى الاحتياجات قليلة الطلبات .

فقد كان رسول الله ﷺ القدوة والأسوة فى الزهد فى الدنيا ، وكانت زوجاته أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن أزهد النساء ، وكانت حياتهم أسعد حياة ، وكذلك كان الصحابة وزوجاتهم .

ولقد حث الإسلام أتباعه على الزهد فى الدنيا ، وعدم اللهث وارءها بحيث تكون شغلهم الشاغل ، وهمهم الأكبر . ومن دعائه ﷺ : اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا .

فضل الزهد

عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله ، دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله ، وأحبنى الناس فقال : ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . (رواه ابن ماجة وهو حديث حسن) .

فمن أرادت أن تكون محببة عند ربها فلتقلل من احتياجات الدنيا ، ومن أرادت أن تكون محببة عند زوجها فلتقلل من الطلبات غير الضرورية .

أمثلة من حياة النبى وأزواجه :

هذه أختى المسلمة صورة من هدى النبى ﷺ فى معيشته مع زوجاته - رضى الله عنهن لتكون نبراساً وقدوة لك فى معيشتك .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « نام رسول الله ﷺ على حصير ، فقام وقد أثر فى جنبه ، قلنا : يارسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء ؛ فقال : مالى وللدنيا ؟ ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » (رواه الترمذى ، وابن ماجة ، وابن حبان . (صحيح) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان فرش رسول الله ﷺ من أدم[1] ، حشوه ليف » (رواه البخارى) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاء » ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » (رواه الترمذى وقال حسن صحيح) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « لم يأكل النبى ﷺ على خوان حتى مات ، وما أكل خبزا مرققا حتى مات » (رواه البخارى) .

والخوان : المائدة - والمرقق المحسن اللين .

وفى رواية : « ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط .

السميط : ما أزيل شعره بماء ساخن ، وشوى بجلده ، وإنما يفعل ذلك بصغير السن .

وعن عائشة ، (رضى الله عنها) قالت : « ماشبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض » (متفق عليه) .

وعن عروة عن عائشة (رضى الله عنها) أنها كانت تقول : « والله ياابن أختى ، إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثلاثه أهلة فى شهرين ، وما أوقد فى أبيات رسول الله ﷺ نار .

---

(١) الأدم : الجلد .

قلت : ياخالة ، فما كان يعيشكم ؟

قالت : الأسودان : التمر والماء . إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم منائح[1] ، وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا » (متفق عليه) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إنى لمجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك . حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا ، والذى بعثك بالحق ماعندى إلا ماء» (متفق عليه) .

وعن أبى كريمة المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن حلبه ، فإن كان لامحالة : فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه ، (رواة الترمذى ، وأحمد ، وابن ماجة (صحيح) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ : « إن سرك اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب ، وإياك ومجالسة الأغنياء ، ولا تستخلفى ثوباً حتى ترقعيه ، قال عروة : فما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها ، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً ، فما أمست وعندها درهم ، فقالت جاريتها : فهلا اشتريت لنا منها بدرهم لحماً ؟ فقالت : لو ذكرتنى لفعلت » (رواه الترمذى) .

ولما طلب نساء النبى ﷺ منه الزيادة فى النفقة ، وسألنه شيئاً من عرض الدنيا .. وليس عنده ﷺ لقنهن درساً ، ونزل فى ذلك قرآن يتلى ، ليكون عبرة للأزواج والزوجات .

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما) قال :

---

(١) منائح : جمع منيحة وهى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردها إذا انقطع لبنها.

« دخل أبو بكر يستأذن على رسول ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال : فأذن لأبى بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبى ﷺ جالساً حوله نساؤه ، واجماً ، ساكناً ، قال : فقال : لأقولن شيئاً أضحك به النبى ﷺ ، ولأكلمن النبى ﷺ لعله يضحك !

فقال عمر : يارسول الله ، لو رأيت ابنة زيد ـ زوجة عمر سألتنى النفقة آنفاً فوجأت عنقها ـ فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « هن حولى كما ترى يسألننى النفقة » .

فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة يجأ عنقها . كلاهما يقول : تسألن رسول الله ﷺ وليس عنده ؟

فقلن : والله ما نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده .

ثم اعتزلهن شهراً ، أو تسعة وعشرين ، ثم نزلت هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٢٨ ـ ٢٩) .

قال : نبدأ بعائشة فقال : ياعائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمرا ، أحب ألا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك .

قالت : وماهو يارسول الله ؟

فتلا عليها الآية :

فقالت : أفيك يارسول الله أستشير أبوى ؟

بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت

قال : لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثنى معنتاً ولا متعنتاً ، ولكن بعثنى معلماً ميسراً (رواه مسلم) .

هذا هو هدى النبى ﷺ وهدى زوجاته رضى الله عنهن فى المطعم والمشرب والملبس والنفقة .

فالزوج الرشيد والزوجة الرشيدة هما اللذان يعودان أنفسهما على التقلل من متع الدنيا وملذاتها ، ويهيئان أنفسهما لتحمل خشونة العيش ، فإن النعم لا تدوم .

وننبه إلى أن الاسلام لا يقصد بالزهد فى الدنيا تحريم الطيبات ، وحرمان النفس من الملذات المباحة ، وهجر الزينة والنظافة .. أو الجوع إلى حد الهزال .

إنما يقصد بالزهد ترك مالانفع له فى الآخرة ، والتقلل من ملذات الحياة ، والاستغناء عن كل مالاحاجة إليه أى : أن تكون الدنيا فى يده لا فى قلبه .

ومن لم تستطع فليكن لها نصيب من هذا الزهد لاسيما فى أوقات الضيق ، فلا ترهق زوجها ، وتنغص عيشه وعيشها بكثرة طلباتها التى يمكن الاستغناء عنها .

وما أحلى وأعذب أن تقول الزوجة المسلمة لزوجها المسلم : يرضينى الكفاف حين العيش ، ومازاد فاجعله فى الفقراء والمساكين والمجاهدين !!

وتقول له عند خروجه من البيت صباحاً : اتق الله فينا ، فلا تطعمنا إلا حلالاً ، فإنا نصبر على جوع الدنيا أياماً ، ولا نصبر على عذاب جهنم لحظات .

قال رسول الله ﷺ : كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به . (رواه أحمد) .

وقال ﷺ : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون:٥١) .

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٢) .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمديده إلى السماء :

يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟!

حسن الاستقبال

من الأمور التى تسعد بها الزوجة زوجها أن تحسن استقباله عند عودته إلى البيت ، فتمسح عنه باستقبالها الجميل أو تلقيها الحسن ما يلقاه الزوج فى عمله من مضايقات ، وفى الشارع من فتن ومغريات ، وفى الحياة من عنت ومشقة .

ولقد أوصى الإسلام بجملة آداب فى حسن استقبال الزوجه لزوجها .

١ ـ طلاقة الوجه :

البسمة العريضة الحانية تلقى ظلالا من الراحه والاستبشار ، والأنس والاطمئنان على نفس متلقيها ، لذلك كان من وصايا الرسول ﷺ الحرص على طلاقة الوجه عند اللقاء .

عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ :

« لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » (رواه مسلم) .

وتبسم الزوجه فى وجه زوجها أجر وثواب .

« وتبسمك فى وجه أخيك لك صدقة » (رواه الترمذى) .

وقد كان النبى ﷺ بساماً لاسيما فى بيته مع أهله .

٢ ـ التزين والتطيب :

ممايشرح صدر الزوج ، ويقر عينه ويسعده أن يرى زوجته فى زينة جذابة من ثياب نظيفة وجميلة .. ووجه مزوق ، وشعر مصفف ومنمق .. مع عطر فواح فيشعر حينئذ بالسرور والارتياح .

ومن أجل السعادة الزوجية ، حث الإسلام الزوجة المسلمة على التزين لزوجها ، وجعل ذلك من صفات المرأة الصالحة التى هى خير متع الدنيا .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ـ لعمر رضي الله عنه :

« ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته » (رواه أبو داود) .

فلتحرص الأخت المسلمة على التزين والتجمل للزوج حتى تحفظه من فتن التبرج الخليع ، وعون السفور الشنيع الذى عمَّ وطمَّ ، وتغنيه عن النظر إلى غيرها ، فتهيئ بذلك السعادة والسرور لها ولزوجها .

٣ ـ الأخبار السارة :

ويحسن بالزوجة أن تستقبل زوجها بالأخبار السعيدة ، والأحداث السارة مما سرها فى يومها فى شئون البيت والأولاد والأقارب والجيران .

لأن الله تبارك وتعالى أراد منك أن تكونى سكنا لزوجك بكل ما تعنيه كلمة سكن من راحة وهدوء وسكينة ، وبشرى طيبة .

ولا يليق بالزوجة أن تستقبل زوجها المجهد بأخبار الهموم والمتاعب ، والمشاكل والمصائب ، فتكون حينئذ مصدر قلق ، لاعامل سكن .

وإن كان هناك مصائب حقيقة واقعة ، كموت ابن أو قريب أو مرضه فعليها أن تكون حكيمة فى سوقها ، ذكية فى صياغتها حسنة الاختيار للوقت المناسب ، لتخفف من الوقع والآلام . ولك القدوة فى زوجة أبى سليم الصحابية الجليلة أم سليم امرأة أبى طلحة رضي الله عنه كيف استقبلت زوجها بخبر وفاه ابنهما بكل حكمة ودقة ، وحنان ورقة ، وصبر على المصيبة .

عن أنس رضي الله عنه قال : « مات ابن لأبى طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه عشاء ، فأكل وشرب ، ثم

تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها .

قالت : يا أباطلحة ، أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟

قال : لا .

فقالت : فاحتسب ابنك .

قال : فغضب ، ثم قال : أتركتنى حتى إذا تلطخت ثم أخبرتنى بابنى فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان .

فقال رسول الله ﷺ : بارك الله فى ليلتكما .

قال : فحملت .

قال : وكان رسول الله ﷺ فى سفر وهى معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً ، فدنوا من المدينة ، فضربها المخاض ، فاحتبس عليها أبو طلحة ، وانطلق رسول الله ﷺ .

قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج ، وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى .

تقول أم سليم : يا أبا طلحة ، ما أجد الذى كنت أجد ، انطلق ، فانطلقنا ، وضربها المخاض حين قدما ، فولدت غلاما . فقالت لى أمى : يا أنس ، لا يرضعه أحد ، تغدو به على رسول الله ﷺ ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ ، وبعث معه أبو طلحة بتمرات .

فقال ﷺ : أمعه شىء ؟

قال : نعم تمرات .

فأخذها النبي ﷺ فمضغها ، ثم أخذها من فيه ، فجعلها فى فى الصبى ، ثم حنكه وسماه : عبد الله (متفق عليه) .

فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن ، يعنى من أولاد عبد الله المولود .

هكذ أيتهـاْ الأخت المسلمة كانت نساء مدرسة النبوه ـ (رضي الله عنهن) فأين نساء اليوم من هؤلاء النسوة الفاضلات .

٤ ـ عبارات الأشواق والترحاب :

على الزوج ان تستقبل زوجها بعبارات الأشواق الحارة ، وتعبر عن سعادتها بعودته فإن ذلك يسعد الزوج ، ويمسح عنه عناء العمل ، ويقوى أواصر المحبة والألفة وينشر بينهما جناح الرحمة .

٥ - إعداد الطعام وإتقانه :

كثير من الأزواج إذا جاعت بطونهم طاشت عقولهم وأحلامهم ويحدث ما يحدث من مصائب ومشاكل .

فعلى الزوجة أن تبادر بإعداد الطعام إذا كانت عودة الزوج وقت الطعام وتجهزه وتتقنه وتحسن صناعته إحساناً ، فإن الله كتب الإحسان على كل شيء وإن الله يحب إذ عمل أحدكم عملاً أن يتقنه فذلك يزيد الألفة بينهما .

تجميل الصوت للزوج

من طبيعة المرأة جمال الصوت ورقته ، وحسنه ونعومته ، وتلك الطبيعة فطر الله عليها كثيراً من النساء ، ليمتعن أزواجهن بالخطاب وتجذبه بحديثها ، فيشعر بالنشوة والطرب أثناء سماعها والحديث معها فواجب المرأة المسلمة أن تخص زوجها برقة خطابها ونعومته ، ولاتتعداه لغيره لئلا تكون فتنة .

قال تعالى : ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾ (الأحزاب : ٣٢) .

وهذا يدل على أن المرأة تستطيع أن تتحكم فى صوتها .

وفى هذه الآية نهى من الله تبارك وتعالى للنساء عن ترقيق الخطاب وترخيمه ، ولين القول وتنعيمه إذا خاطبن الرجال الأجانب ، لأن ذلك يهيج غرائز ذوى القلوب المريضة ، والنفوس العليلة ، فيؤدى إلى وقوع الفتن العريضة .. أما الزوج فيجمل بها أن تخاطبه بأرق الأصوات ، وأنعم النبرات ، والمزاح والدعابة فتدخل عليه السرور والطرب . ولامانع من التدليل فى النداء ، ولكن يحرم أن تناديه بنداء المحارم كأن تقول له ياأبى أو ياأمى وهو أيضا يحرم أن يناديها بهذا النداء فلا يقول يا أختى ولا ياأمى لأن ذلك بخلاف الحقيقة يقول تعالي فى سورة المجادلة : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (المجادلة :٢).

التزين والتطيب

تحب الأنثى أن تبدو حسناء الصورة ، رشيقة البدن ، خلابة الثياب ، طيبة الرائحة ، لأن حب التزين والتطيب فطرة فى الأنثى ، والإسلام يحث على ذلك ولكن بضوابط شرعية حتي لاتكون فتنة ومصيبة ، فى حين أثنى الإسلام على الزينة المهذبة المنضبطة بالضوابط الشرعية .

حث الإسلام على الزينة وثناؤه عليها :

كفي بالجمال فخراً وتيهاً أنه صفة من صفات الله تبارك وتعالى على ما يليق بكماله، وأنه يحب من استعفف بالجمال من خلقه .

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال » . (رواه مسلم) .

الزينة من سنن الفطرة :

وحث على إشاعة الزينة والجمال فى حياة البشر ، وفى بيوتهم ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى التجميل والتزين ، والتطيب والتعطر وأسباب النظافة من سنن الفطرة ، وهدى المرسلين .

فعن أبى أيوب الأنصارى ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « الحياء ، والتعطر ، والسواك والنكاح من سنن المرسلين» . (رواه الترمذى) .

وعن أبى هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط . والاستحداد : قص شعر العانة أو نتفه ، وقص الشارب خاص بالرجال لأن النساء فى العادة ليس لهن شارب، وقص الشوارب يمنع لصوق الطعام وعلوق الشراب بهذا الشعر الذى يكون فوق الشفتين ويمنع الأقذار أن تعلق به . وتقليم الأظافر حتى لا يتشبه الإنسان بالحيوان ولأن الأظفار تعلق بها القاذورات والميكروبات وهذا للرجال والنساء ، ونتف الإبط حتى لا يجعل الإنسان كريه الرائحة ويصاب بالأمراض الجلدية لأن هذه المنطقة تفرز كميات كبيرة من العرق الذي يسبب نتن الرائحة وتعيش عليه كثير من الفطريات . أما الختان فقد اختلف العلماء فيه على الوجه التى نفصله :

حكم الختان :

أولاً : منهم من رأى أن الختان واجب فى حق الذكور والأناث .

وقد ذكر القرطبى فى قوله : ﴿ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (النحل :١٢٣) .

وإلى القول بالوجوب : ذهب الشافعى وجمهور أصحابه ، وأحمد فى المشهور عنه ، وهو مقتضى قول سحنون من المالكية .

وقال بالوجوب من القدماء أيضاً : عطاء حتي قال : لو أسلم الكبير لم يتم إسلامه حتى يختن .

ثانياً : منهم من رأى أن الختان سنة في حق الذكور والإناث ، أى : مستحب ، وإلى ذلك ذهب أكثر أهل العلم ، وهو قول مالك ، وأبى حنيفة ، وبعض أصحاب الشافعى .

قال القرطبى : جمهورهم علي أن ذلك من مؤكدات السنة ، ومن فطرة الإسلام التى لايسع الرجال تركها .

ثالثاً: منهم من رأى أن الختان واجب فى حق الذكور سنة ومكرمة فى حق الإناث .

وإلى ذلك ذهب بعض أصحاب الشافعى .

ومن ثم يمكن أن يقال : إن الاختلاف فى حكم الختان ، انتهى به الأمر إلى الآتى :

١ - واجب فى حق الذكور والإناث أو واجب فى حق الذكور فقط .

٢ - سنة فى حق الذكور والإناث ، أو سنة فى حق الإناث فقط .

والفلقة التى تكون فى الرجال وهى الجلدة التى تغطى الحشفة : تحبس النجاسة تحتها ، فتمنع صحة الصلاة ، إلى جانب الأضرار الصحية التى تنجم نتيجة لتراكم الأوساخ والجراثيم فى هذا الموقع .

أخرج أبو داود من حديث كليب أن النبى ﷺ قال له : ألق عنك شعر الكفر واختتن .

والذى أراه أن الختان واجب للذكور غير واجب للإناث ولا مستحب . لأنه يعرض حياة البنات للخطر ويصيبهن بأمراض نفسية وبالبرود الجنسى . وهذا أيضاً رأى معظم الأطباء وكثير من العلماء .

التطيب عند طهر الحيض :

حث النبى ﷺ المرأة المسلمة على التطيب بالعطر الفواح عند تطهرها من الحيض . إزالة للرائحة الكريهة . وتثبيتاً للنظافة والزينة ، وجلب المحبة لزوجها والأنس به .

فعن عائشة (رضى الله عنها) أن امرأة سألت الرسول ﷺ عن غسلها من الحيض . فأمرها كيف تغتسل وقال :

خذى فِرصة من مسك فتطهرى بها .

قالت : كيف أتطهر بها ؟

قال : تطهرى بها .

قالت : كيف ؟

قال : سبحان الله ، تطهرى !

قالت عائشة : فاجتذبتها إلى ، فقلت : تتبعى أثر الدم (متفق عليه)

والمعنى : أن المرأة بعد الطهر من الحيض تأخذ قطعة قطن ، أو صوف أو نحوه ، وتطيبها بالمسك - أو نحوه من العطورالطيبة ، وتجعله فى الفرج . ذلك أختى المسلمة هدى الإسلام فى الجمال والزينة : إشاعة لراحة النفس ، وقرة العين ، وهدوء الأعصاب وإشاعة الوفاق بين الزوجين . فعلى المرأة التى تهمل نظافتها وزينتها أن تعلم أنها عاصية لله ولرسوله . فبعض النساء يبدون أمام أزواجهن بملابس متسخة تفوح منهن رائحة البصل والثوم مطيلات لأظافرهن يتركن نتف الإبط وشعر العانة بل يبدون ولهن شوارب ولحى كالرجال وتفوح رائحة العرق من إبطها وثدييها وفرجها ألا فليتقين الله فى أزواجهن .

التزين من صفات المرأة الصالحة :

رفع الإسلام مكان زينة المرأة عالياً ، فعد المرأة الحريصة على تزينها لزوجها ، وتجملها فى عينه ، لتدخل السرور عليه كلما نظر إليها ، عدها الإسلام خير متاع للدنيا وعدها امرأة صالحة .

فعن عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه : «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذ غاب عنها حفظته» (رواه أبو داود) .

آثار التزين والتطيب :

لقد أشاد الإسلام بالزينة والطيب لأن فى ذلك سعادة الحياة الزوجية ، فتزين المرأة وتعطرها يرغبه فى الأنس بها ومداعبتها ، وحب النظر إليها ، وكثرة التغزل فيها .. فتقوى بذلك أواصر المحبة بينهما .

قال بعض العلماء : " تزين المرأة لزوجها وتطيبها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما وعدم الكراهية والنفرة ، لأن العين ، ومثلها الأنف رائد القلب ، فإذا استحسنت منظراً أوصلته إلى القلب . فحصلت المحبة ، وإذا نظرت منظراً بشعاً أو ما لايعجبها من زى أو لباس تلقيه إلى القلب ، فتحصل الكراهية والنفرة . ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن : إياك أن تقع عين زوجك على شيء يستقبحه أو يشم منك ما يستقبحه (فيض القدير) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حبب إلى من دنياكم الطيب والنساء ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة » (رواه النسائى ، وأحمد وإسناده صحيح) .

وإن التزين والتطيب من أكبر أسباب نشاط الأعضاء والجوارح ، ويقظتها وجاذبيتها نحو صاحب الزينة . كما أن فيها إعفافاً للزوج ، وإشباعاً لغرائزه وإحصانه فى عصر التبرج والسفور ، وانحسار الحياء وامتداد الفجور ، والتهاب سُعار الجنس المجنون .

أوقات الزينة :

المرأة الذكية هى التى تحسن وضع الشيء فى أوقاته ، وتتخير للأمر أفضل مناسباته، لتزيد فى بهجته .

قال الإمام ابن الجوزى مبيناً آثار الزينة . وأوقاتها : " إن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها ، وكمال حسنها ، بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة ، عاملة بما يزيد فى حسنها من أنواع الحلى واختلاف الملابس ووجوه التزين بما يوافق الرجل ويستحنه منها فى ذلك . ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر .

وإن الخطر فى تضييعه عائد عليها خشية أن يتبين لبعلها التقصيرمنها ، فتطمع نفسه إلى غيرها .

وتضاعف المرأة من تزينها فى الأوقات التي ذكرها الله سبحانه فى القرآن ونهى الأرقاء والأطفال عن الدخول على الزوجين أثناءه إلا بإذن .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾(النور : ٥٨) .

فتلك أوقات الراحة والاستجمام ، والكشف والأنس ، قبل الفجر ، وعند الظهيرة ، وبعد العشاء .

ومنها : أوقات الجماع ، سواء كانت تلك الأوقات الثلاثة أم غيرها .

ومنها : أوقات الاستقبال عند العودة من السفر ، أو العمل ، أو طول الغيبة لأى سبب . فإن الزينة تطرد عن الزوج آلام الوحشة وعناء الغربة ، ويطفى حرارة الأشواق عند إيابه إلى زوجته المسكن المريح .

ومن أجل تحقيق تلك اللحظات السعيدة ، نهى رسول الله ﷺ أن يأتى الرجل أهله ليلاً فجأة دون إعلامهم بوقت مجيئه من السفر ، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً » (رواه الترمذى) .

« إذ جئت من سفر ، فلا تأت أهلك طروقاً ، حتى تستحد المغيبة ، وتمتشط الشعثة، وعليك بالكيس» (رواه الخمسة إلا النسائى) .

تستحد : تحلق شعر الفرج ونحوه .

المغيبة : التى غاب عنها زوجها .

الشعثة : البعيدة العهد بالغسل وتسريح الشعر ونظافته .

الكيس : الجماع .

ولقد كان دأب الصالحات من الصحابيات وغيرهن أن يحرصن على ذلك لإدخال السرور على أزواجهن ، والتخفيف من آلامهم .. وفى موقف أم سليم امرأة أبى طلحة أسوة للزوجات المسلمات .

ومن الأوقات المهمة أيضاً : أوقات الفتنة ، فعندما تشعر المرأة باشتداد فتنة السافرات المتبرجات أثناء خروجها مع زوجها ، وخشية من تأثر زوجها بذلك ، فعليها أن تتجمل له لتحميه من الفتن ، وتصرفه بزينتها عن النظر إلى غيرها ، وتعوضه بالحلال عن الحرام ، ولكن لاتخرج هى إلى الطريق سافرة متبرجة وإذا أمرها أن تخرج سافرة متبرجة فلا تطعه فى ذلك .

كيفية الزينة فى الشعر والعناية به :

والزينة فى الشعر والعناية به بمعنى ترجيله - أى تمشيطه - وتدهينه ، وغسله .

وتظهر لنا أهمية الاعتناء بالشعر من خلال تتبع ما ورد فى السنة المطهرة ونذكر بعض الأحاديث التى وردت فى ذلك .

عن جابر رضي الله عنه قال : أتانى رسول الله ﷺ فرأى رجل شعثاً قد تفرق شعره ، فقال : أما كان يجد ما يسكن به شعره ؟!

ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة ، فقال : أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه ؟! (حديث صحيح - رواه أبو داود (٤٠١٢) ، والنسائى (١٨٣/٨) وابن حبان (موارد : ١٤٣٨) . ورواه النسائى وبألفاظ متقاربة عن مالك فى الموطأ .

وهذا الحديث وإن كان وارداً فى حادثة تخص الرجال إلا أنه يستفاد منه عموم الحكم، لورود مايدل على ذلك .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان له شعر فليكرمه » (حديث حسن - رواه أبو داود (٤١٦٣)، والبيهقى فى الآداب (٨٣٤) عن طريق عبدالرحمن بن أبى الزناد ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبى هريرة .

وإكرام الشعر لايكون إلا بتنظيفه وغسله ، وتدهينه ، وترجيله ، وتسوية أطرافه لئلا يظهر بمظهر غير مناسب أو بمنظر تعافه العين وتستقذره .

وسبق حديث لا يطرق أحدكم أهله ليلاً حتي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة .

آداب الترجل :

١ - البدء بالشق الأيمن من الرأس :

فعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : « إن رسول الله ﷺ كان يحب التيامن ما استطاع فى طهوره وتنعله وترجيله (حديث صحيح رواه أصحاب كتب السنة) .

٢ - تدهين الشعر وتسكينه بالماء إذا كان ثائراً .

٣ - ترك المبالغة فى إصلاح الشعر وترجيله .

" نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غباً" (صحيح رواه أبو داود والترمذى والنسائى) والغب : اليوم بعد اليوم .

أى : أن النبى ﷺ نهى عن الترجل على وجه المبالغة حتي لا يشغل عن ذكر الله .

وعن عبدالله بن بريدة : أن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ يقال له عبيد قال : إن رسول الله ﷺ كان ينهى عن كثير من الإرفاه :

فسئل بريدة عن الإرفاه . فقال : منه الترجل (تسريح الشعر)

ألا فاحذرى أيتها الأخت المسلمة من الذهاب إلى دور الحلاقة المسماة بالكوافير فإنها من المخالفات الشرعية لأنه فى هذه الدور ترتكب الآثام والكبائر من حسر الحجاب عن الرؤوس أمام الرجال الأجانب ، وملامسة الحلاق لشعر المرأة وخدودها وملامسة جسمها ورؤيته لزينتها والخروج إلى الشارع بهذه الزينة فضلاً عن أن ذلك يشكل مبالغة فى الترجل وإسرافاً نهى عنه الشارع .

محظورات أخرى تتعلق بالشعر :

أختى فى الله :

إن الشيطان قد توعد الإنسان وتربص له الدوائر منذ أن أمره الله بالسجود لأبينا آدم عليه السلام فأبى واستكبر .

ومن طرق غواية الشيطان لبنى الإنسان أن يوسوس لهم بتغيير خلق الله سبحانه وتعالى : قال تعالى : ﴿ إن يَدْعُونَ من دُونه إلاَّ إنَاثًا وَإن يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ منْ عِبَادكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّه وَمَن يَتَّخذ الشَّيْطَانَ وَليًّا مِّن دُون اللَّه فَقَدْ خَسرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (النساء : ١١٧ - ١١٩) .

وقد كاد الشيطان لبنى إسرائيل فوسوس لنسائهم فوصلوا شعورهم بشعور أخرى فهلكوا بذلك .

فعن حميد بن عبدالرحمن بن عوف ، أنه سمع معاوية بن أبى سفيان -عام حج - وهو على المنبر ، وتناول قصة من شعر كانت فى يد حرس يقول : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ، ويقول : " إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم (حديث صحيح رواه البخارى (٤٢/٤) ومسلم (١٦٧٩/٣) وأبو داود (٤١٦٧) والترمذى (٢٧٨١) والنسائى (٨٦/٨).

وللأسف الشديد فقد تبع نساء المسلمين نساء المغضوب عليهم فى هذا الهدى ، فارتدين الباروكة ، وغيرها مما يوصل بالشعر . فعن ابن عمر (رضى الله عنهما) قال: لعن النبى ﷺ الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة (حديث صحيح - رواه البخارى ، ومسلم (١٦٧٧/٣) ، وأبو داود (٤١٦٨) ، والترمذى (١٠٥/٥) ، والنسائى (تحفة : ١٧٢/٦) .

والواصلة هى التى تصل شعر المرأة بشعر آخر .

والمستوصلة : هى التى تطلب من يفعل بها ذلك فالإثم يشارك فيه من أعان عليه .

واللعن : معناه الدعاء بالطرد من رحمة الله .

وعن سعيد بن المسيب ، قال : قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها ، فخطبنا فأخرج كبة من الشعر ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود ، إن النبى ﷺ سماه الزور - يعنى الواصلة فى الشعر .

(حديث صحيح رواه البخارى (٤٣/٤) ، ومسلم (١٦٨٠/٣) ، والنسائى من طريق سعيد بن المسيب .

وقال النبى ﷺ : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور.

(حديث صحيح - رواه البخارى (٦٣/٣) ، ومسلم (نووى :٨٤١/٤) ، وأبو داود (٤٩٩٧) ، والنسائى فى الكدى(٥٥/١١).

وعن عائشة (رضى الله عنها) أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتمرط[1] شعرها ، فأرادوا أن يصلوها ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فلعن الواصلة والمستوصلة (متفق عليه) .

ويجوز وصل المرأة خيوط الحرير بشعر المرأة ولايجوز وصل الشعرالمصنوع من الألياف بالشعر الطبيعى .

المحاذير

ويحذر أيضاً الوشم فإنه تغيير لخلق الله .

فعن علقمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله . قال : فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتته فقالت : ما حديث بلغنى عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله .

---

(١) أى سقط شعرها .

فقال عبدالله : ومالى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله .

فقالت : لقد قرأت مابين لوحى المصحف فما وجدته .

فقال : لئن كنت قرأته لقد وجدته . قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر :٧) .

فقالت المرأة : فإنى أري شيئاً من هذا علي امرأتك الآن .

قال : اذهبى فانظرى .

قال : فدخلت على امرأة عبدالله ، فلم تر شيئاً فجاءت إليه فقالت : ما رأيت شيئا، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها (متفق عليه) .

والوشم : وهو غرز إبرة أو مسلة أو نحوهما فى ظهر الكف أو المعصم أو الشفة ، أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النورة فيخضر.

والواشمة : التى تفعل الوشم .

والمستوشمة : التى تطلب الوشم .

النماص : إزالة شعر الوجه بالمنقاش .

ويقال : إن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أوتسويتهما والذى نراه أنه يباح إزالة التسوية كأن يكون للمرأة مثل الشارب أو اللحية أو شعرات كثيرة فى الوجه تشوه صورتها وتنفر زوجها أما أن يفعل النمص لتغييرالصورة وترقيق الحاجبين فهذا لايجوز بحال .

فلا يجوز للزوجة المسلمة أن تتعاطى تلك الأنواع المحرفة من الزينة سواء كان لزوجها أو غيره وكذلك الفتاة .

حرمة التزين والتعطر للأجانب :

لايجوز للمرأة المسلمة أن تتطيب للأجانب ، وتمشى فى الطريق متعطرة مهما كان سبب خروجها ، فإن ذلك فتنة ومفسدة .

فعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية »(رواه أبو داود ، والترمذى ، وأحمد فى المسند) .

وعن زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنه وعنها أن رسول الله ﷺ قال :« إذا شهدت إحداكن الصلاة فلا تمس طيباً » (رواه أبو داود والنسائى) هكذا حسم الإسلام تزين المرأة وتطيبها لغير زوجها ومحارمها وحرم عليها أن تفشى المجالس ، أو تمشى فى الطرقات كاشفة عن زينتها .

اجتنبى المبالغة :

احذرى أختي المسلمة من المبالغة فى التزين وكثرة الإنفاق على الزينة ، ولاتقضى الساعات الطوال أمام المرآة ، فإن فى ذلك إسرافاً وإرهاقاً وإضاعة لمهمات أخرى أولى ، فعليك بالاقتصاد ، فلا إفراط ولاتفريط ، وخير الأمور الوسط .

والتفريط فى هذا الأمر أن تلقى زوجها بالروائح الكريهة ، المسيلة للدموع ، المثيرة للغثيان . أوبالملابس التى تقبض النفس ، وتلقى عليها ظلالاً من الهموم والأحزان ، أو الهيئة المنفرة التى تدعو إلى الاستغاثة بالله منها ، وطلب الراحة منها والبعد عنها .

الجماع

من حقوق الزوجة على زوجها أن يجامعها لأن فى ذلك صيانتها ، وعفتها ، وإشباعاً لغريزتها ، وتحقيق لذتها وسعادتها .

ومن حقوق الزوج على زوجته أن تسجيب له بسرعة إذا دعاها للفراش .

وفى تلبية الزوجة لهذا الطلب إدخال السرور على زوجها ، وعفته وصيانته ، وإشباع غريزته .. وصيانة المجتمع من الفواحش والرذائل .

ولذلك أثنى الإسلام علي الزوجة المطيعة التى تلبي طلبات زوجها وترضيه ، ورهب من عصيان الزوج خاصة فى هذا الشأن .

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » (رواه مسلم) .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه : « ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته » (رواه أبو داود) .

والزوجة التى تطيع زوجها وتؤدى له حقوقه الشرعية تكسب رضاه ، فتصبح بذلك من العاملات بعمل أهل الجنة .

فعن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة ماتت ، وزوجها عنها راض ، دخلت الجنة » (رواه الترمذى وقال حديث حسن) .

الترهيب من عصيان المرأة لزوجها فى أمر الجماع

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذ دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »(متفق عليه).

وفى رواية :

" والذى نفسى بيده ، ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه ، فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها" (متفق عليه) .

وعن عطاء بن دينار الهذلى قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يقبل الله منهم الصلاة ، ولا تصعد إلى السماء ، ولاتجاوز رؤوسهم ، منهم : امرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه » (رواه ابن خذيمة - صحيح) .

الحث عن سرعة الاستجابة لرغبة الزوج الجنسية :

عن أبى على طلق بن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور » (رواه الترمذى، وابن حبان) . والتنور هو فرن الخبيز .

حكمة وجوب التلبية السريعة لهذه الرغبة :

الإسلام حكيم فى تشريعاته عظيم فيما يأمر وما ينهى ، وقد ندرك هذه الحكم وقد لا ندركها ، فعلينا التسليم والانقياد وعبودية الله رب العالمين . ومن هذه الحكم :

١ - إشباع غريزة زوجها الحبيب صاحب الجميل ، وساتر عرضها بالحلال .

٢ - حماية زوجها من الوقوع فى الزنا والنظر لغيرها ، فإن لم يفرغ طاقته عندها أفرغها عند غيرها أو أصيب بالكبت .

٣ - فى الامتناع والتباطؤ تحريك لسوء الظن وحسبان الزوج أن زوجته تكرهه ، وتنفر منه فتفسد العلاقة بينهما ، وتنغص حياتهما .

٤ - فى الامتناع تفويت للحظات نفيسة من السعادة والنشوة ، والطرب واللذة ، وطرد الهموم والأحزان ، وحل الخلافات والمشكلات .

آداب الجماع :

هناك جملة آداب ، على المرأة أن تتحلى بها لتجعل من لقائها مع زوجها لقاءً سعيداً ممتعاً .. منها :

١ - المحافظة على النظافة والزينة وطيب الرائحة ليستمر الإقبال ولايحدث النفور والاشمئزاز .

٢ - تبادل العبارات العاطفية ، والكلمات الناعمة والمشاركة دون حياء من الزوج فى هذه الحالة فإبداء المرأة لرغبتها ومشاركتها ليس عيباً ولاحراماً ولا يدل ذلك على سوء أدب فهو حلال لها وهى حلال له .

٣ - يحذر من المقاومة العنيفة .

٤ - الاستمرار فى اللقاء حتي الوصول إلى حالة من الرضا والتشبع .

الأوقات المناسبة :

الزوجة الذكية هى التى تتحرى المناسبات الهامة ذات الوقع المؤثر ، واللقاء المشوق عند زوجها ، فتهيئ له ، وتغريه بهذا اللقاء ، وتبدى الاستعداد لتحقيق مزيد من السعادة .

ومن هذه الأوقات والمناسبات المهمة :

١ - العودة من السفر :

فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جئت من سفر ، فلا تأت أهلك طروقاً ، حى تستحد المغيبة ، وتمتشط الشعثة ، وعليك بالكيس» (رواه الخمسة إلا النسائي).

وفى ذلك إدخال السرور بعد الألم ، والراحة بعد التعب ، والذكية من تزيد فى الزينة، وتغرى بقضاء ليلة سعيدة مع زوجها .

٢ - ليالى الأعياد والأفراح :

فذلك وقت مناسب للقاء الزوجي .

٣ - الصلح بعد الهجر :

قد يحدث بين الزوجين شيء يؤدى إلى الخصام والهجر ، ثم تمضى هذه اللحظات البغيضة ، ويتقارب الحبيبان ، ويصطلحان بعد الخصام .. فيحسن بالزوجة أن تغتنم هذه الفرصة فتتجمل وتتزين وتدعو زوجها ، لتبرهن له عن رجوعها عن نشوزها ، وتكفيرها عن تلك الأوقات ، وحرصها علي لحظات السعادة الصافية ، فإن ذلك من شأنه أن ينسف الهموم والأحزان الماضية ويبددها .

٤- أوقات الفتن :

حتى لا ينظر زوجها إلى غيرها .

فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة تقبل فى صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه فليأت أهله ، فإن ذلك يرد مافى نفسه » (رواه مسلم).

حقوق الزوج على زوجته

أختى المسلمة يجب أن تعرفى حقوقك عند زوجك وحقوق زوجك عليك حتي تؤديها كما شرع الإسلام لتصلى إلى السعادة الزوجية الكاملة . وإليك حقوق الزوج على زوجته :

١ - طاعة الزوج :

يجب على الزوجة أن تطيع زوجها فى كل ما يأمرها به من المباحات التى أحلها الله تبارك وتعالى ، ولايجوز لها أن تطيعه فى معصية الله سبحانه وتعالى ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

قال تعالي : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ (النساء :٣٤) وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال : "قيل يارسول الله أى النساء خير؟ فقال : التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ، ولا فى ماله بما يكره" (رواه أحمد (٢/٢٥١، ٤٣٢، ٤٣٨) ، والنسائى (٦ ,٥٦) ، والبيهقى (٨٢/٧) ، والحاكم (١٦١/٢ - ١٦٢) وصححه .

وقال : " إذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت " .

(رواه ابن حبان (٤١/٥١) وأبو نعيم فى الحلية (٣٠٨/٦) .

وفي حديث ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت : يارسول الله إنى رسول النساء إليك ، وما منهن امرأة إلا وتهوى مخرجي إليك ، الله رب الرجال والنساء

وإلههن ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فإذا أصابوا أثروا ، وإذا اشتهدوا كتبوا عند ربهم أحياء يرزقون ، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟

فقال : طاعة أزواجهن ، والمعرفة بحقوقهم - وقليل منكن من تفعله . (رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح خلاحصيناً وهو ثقة) (مجمع الزوائد ٤/٣٠٦).

٢ -ألا تهجر فراش الزوج :

قد مر بيان هذا الحق .

٣ -لاتخرج من بيته بغير إذنه :

عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرأة أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولاتخرج وهو كاره» (رواه الطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما ثقات (مجمع الزوائد ٣١٣/٤ - والحاكم ، ١٩٠/٢) .

وعن ابن عمر قال : المرأة عورة ، وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان ، وإنها لاتكون أقرب إلى الله منها فى بيتها . (رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٣١٤/٤) .

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ أتته امرأة فقالت : يارسول الله ما حق الزوج على امرأته ؟

فقال ﷺ : «لا تمنعه نفسها وإن كانت علي ظهر قتب ، ولا تعطى من بيته شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر ، ولاتصوم تطوعاً إلا بإذنه ، فإن فعلت أثمت ولم تؤجر ، وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها الملائكة ، ملائكة الغضب ، وملائكة الرحمة ، حتى ترجع» .

(رواه الطيالسى ١٩٥١) .

٤ - الحرص على مال الزوج والقناعة بما قسم الله :

من المسئوليات التي تقع على الزوج أن يقوم بما تحتاج إليه الأسرة من ماله - إن كان ذا مال - أو يسعى ويكد ليحصل لهم علي رزقهم وحاجتهم . والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها كما فى صحيح الحديث عن النبى ﷺ .

والزوجة الذكية العاقلة هي التى تلتزم بالمحافظة على مال زوجها كما أمرها النبي ﷺ .

وفى الحديث : " لاينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لاتشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه " .

(رواه البزار بإسنادين والطبرانى وعد إسنادى البزار رجال رجال الصحيح (مجمع ٤/٣٠٩ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ١٩٠)وصححه من حديث عبدالله بن عمر) .

وفى حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً ومتعه الله بما آتاه ».

(رواه مسلم (١٠٥٤) ، والترمذى (٣٤٨) ، وابن ماجة (٩٤١٣٨).

وقد عرضت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان على رسول الله ﷺ شكواها بشأن شح زوجها وبخله عليها وعلى أولادها ، فقالت : يارسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه ، فهل على فى ذلك من جناح ؟

فقال ﷺ : خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف . (رواه البخارى (٣٥٦٤) ومسلم (١٧١٤) . وأبو داود (٣٥٣٢) ، والنسائى (٨/٢٤٦ - ٢٤٧) ، وابن ماجة (٣٢٩٣) ، والدارمى (٣٢٥٩) ، وأحمد (٦/٣٩، ٥٠ ، ٢٠٦) عن عائشة)

٥ - خدمة المنزل :

يجب على الزوجة خدمة زوجها ورعاية أولادها وتدبير أمور المنزل والمعيشة فيه من طبخ وفرش وعجن وتنظيف وما إلى ذلك ، وعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله .

ولتأخذ المؤمنة المثل من فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة ، كانت تخدم زوجها بنفسها حتي أكلت الرحى من يديها وهى تطحن الشعير والقمح وتخبز الخبز لبيتها .

(صحيح البخارى (١٣١٣) ، فتح البارى (٩/٤١٧) .

ويمكن للزوج أن يأتى بمن تساعد زوجته إذا كانت حالته المادية تسمح بذلك ولا مانع من مشاركة الزوج لزوجته إذا وجد وقت الفراغ .

٦ ـ مراعاة النظافة والتزين للزوج :

مر شرح هذا الحق .

٧ ـ تربية الأولاد :

إن أفضل وظيفة للمرأة أن تربى أولادها بنفسها ولا تتركهم للخدم وللشارع أو ليد غيرها ، وهذه أفضل مهمة لها من مهام بناء المجتمع الإسلامى .

والأم المثالية هى القادرة دون غيرها على تربية أبنائها تربية جسدية وعقلية ونفسية مستقيمة ، وهى التى تستطيع أن تفى بحاجتهم الوجدانية التى لا يمكن إشباعها إلا فى جو تحبطه بحنانها وعطفها ولا يتوفر ذلك فى الحضانات .

وقد مدح النبى ﷺ المرأة التى ترعى أولادها فقال : « خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناء على ولد فى صغره ، وأرعاء على زوج فى ذات يده » (البخارى (٥٠٨٢) ، ومسلم ، وأحمد عن أبى هريرة) وفى رسالة دكتوراه للدكتورة : أميمة فؤاد مهنى : إن مساهمة المرأة فى الوظائف العامة يترتب عليها إغفال وظيفتها الأساسية وتؤدى إلى انخفاض المستوى الصحى والاجتماعى والعلمى للنشء .

إن الاتجاه الغالب اليوم فى الدول الحديثة هو عودة المرأة إلى بيتها ، وإن كنا نؤكد هنا أن المجتمع فى حاجة فعلاً إلى مشاركة المرأة فيما لابد منه وفى إطار رسالتهاوما ينسجم مع أنوثتها من وظائف مع ضرورة مراعاة الآتى :

١ - تخفيف العبء على المرأة حتى يكون فى وقتها متسع لرعاية بيتها وتربية أبنائها.

٢ - تطوير المناهج التعليمية الخاصة بالمرأة لتعالج قضاياها بنفسها وتسهم فى إعدادها للحياة الزوجية بكل جوانبها وبكافة تكاليفها .

٣ - ينبغى أن نضمن للمرأة جواً بعيداً عن الخلطة بالرجال ، حتى نقطع دابر الفتنة ، ونحمى المجتمع من أسباب إشاعة الفاحشة .

إن لخروج النساء من بيوتهن مثالب كبيرة ، أهمها ، الاختلاط بالرجال ، وسوء تربية الأطفال .

العفة والأمانة على العرض :

فى حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ : « من حفظ ما بين فقميه [١] ورجليه [٢] دخل الجنة » [٣] .

إن عفاف المرأة هو الجوهر الذى تقوم به تربيتها ، وهو السلاح الذى تدافع به عن شرفها وكرامتها ، وهو عندها بمثابة القوة عند الرجل .

والمرأة إذا كانت عفيفة استطاعت أن تقى نفسها طيش الأهواء وعمى الحب المزعوم ، فيصبح عفافها سنداً لها فى ضعفها ، ومرشدها فى الغواية ، ومصباحها فى الظلام ، وزينتها مدى الأيام ، وأساس سعادتها وسعادة أسرتها فى المستقبل .

ولاتتم الحياة الزوجية السعيدة إلا بالعفاف ، والأمانة . فإذا فارقت الأمانة والعفاف حياة الزوجين ، لا يهنئا العيش ، وتنهدم حصون الأسرة وتختلط الأنساب .

حقوق أخرى :

وهناك حقوق أخرى للزوج يجب على الزوجة مراعتها :

---

(١) أى ما بين لحييه ، ويعنى به : لسانه .

(٢) فرجه .

(٣) رواه أحمد (٣٩٨/٤) ، والحاكم (٣٥٨/٤) بسند صحيح .

١ ـ التلطف مع الزوج والتقرب إليه بكل ما يحب .

٢ ـ حسن معاشرة أهله وحسن معاملتهم واستقبالهم ، وزيارتهم ودوام السؤال عنهم، ومشاركة أهله أفراحهم ومواساتهم فى أحزانهم .

وعلى الزوجة أن تعلم أن من أهم حقوق الزوج عليها أن تعينه على أداء أمور الدين وأداء فرائض الله ، وأن تكون له نعم العون على بر والديه وصلة الرحم ، ليبارك الله لها فى عمره وفى رزقه ، كما قال ﷺ : « من بر والديه طوبى له زاد الله فى عمره » (رواه الحاكم (٤ / ١٥٤) . وصححه عن سهل بن معاذ .

وفى حديث ثوبان عن النبى ﷺ : « لايزيد فى العمر إلا البر ، ولايرد القدر إلا الدعاء ، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها » (رواه أحمد فى المسند (٥ / ٢٧٧ ، ٢٨٠) ، وابن ماجة (٤٠٢٢) ، والحاكم فى المستدرك (١ / ٤٩٣) .

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :إن صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال ، منسأة فى الأثر » (رواه أحمد (٢ / ٣٧٤) ، والترمذى (١٩٧٩) ، والحاكم (٤ / ١٦١) ، مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا (٢٥٢) بسند صحيح) .

وفى حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يمد الله فى عمره ويزيد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه » (رواه أحمد ٣ / ٢٢٩ ، ٢٦٦) بسند صحيح كما فى مجمع الزوائد (٨ / ١٣٦) ، والحديث عند البخارى (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧) دون ذكر بر الوالدين) .

٣ ـ الاعتراف بالجميل .

٤ ـ الوفاء .

٥ ـ الغيرة المحمودة .

٦ ـ الصبر والمواساة .

أم المؤمنين خديجة (رضى الله عنها) :

لقد ضربت السيدة خديجة (رضى الله عنها) مثلاً عظيماً للزوجات المسلمات في الصبر ومواساة الزوج ، وتخفيف آلامه ، ومسح أحزانه وإدخال السرور على نفسه بكل ما تستطيع من صدر عطوف ، وكلمة حانية وبشرى سارة ، ومُال غزير .

عن عائشة (رضى الله عنها) قالت فى حديث يوم الوحى :

« فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد (رضى الله عنها) فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتي ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة ، وقد أخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسى . فقالت خديجة : كلا ، والله مايخزيك الله أبداً . إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل (الضعيف) ، وتكسب المعدوم (الفقير) وتقوى الضعيف (تطعمه وتكرمه) ، وتعين على نوائب الحق (متفق عليه) .

وكانت رضى الله عنها نعم الزوجة ، بذلت مالها وجعلته تحت تصرفه ﷺ لنصرة دين الله ، وخدمة دعوته ، وتحملت فى سبيل الدعوة الكثير ، فكانت تدخل بهذا السلوك المثالى الجميل السرور على نفس الرسول ﷺ لذا كان ﷺ يكن لها عظيم التقدير ، ويثنى عليها بعد موتها فقال فيها رسول الله ﷺ : « آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس » .

سمية أول شهيدة فى الإسلام :

هذه السيدة العظيمة من عظيمات مدرسة النبوة ، تضرب مثالاً عالياً فى الصبر مع زوجها على المحن فى سبيل هذا الدين حتى تلقى ربها ، ولتكون أول شهيدة فى الإسلام.

وكان صبرها قوة دافعة لزوجها على الثبات ومواجهة التحديات .

وكان ﷺ إذا مرَّ بهذه الأسرة المجاهدة المباركة يواسيهم بالبشرى العظيمة فيقول : صبراً آل ياسر ، إن موعدكم الجنة » (السيرة لابن هشام) .

فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها :

وهذه فاطمة بنت رسول الله ﷺ تضرب أمثلة عظيمة للزوجة المسلمة العابدة الزاهدة، الصابرة المجاهدة فى مجالات عديدة وكيف كانت صابرة على خدمة زوجها مع قلة المال.

عن أبى الورد بن ثمامة قال : قال على رضي الله عنه لابن أعبد : ألا حدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت من أحب أهله إليه ؟

قلت : بلى .

قال : إنها جرت بالرحى حتى أثرت فى يدها . واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها ، فأتى النبى ﷺ بخدم ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألته خادماً ، فأتته فوجدت عنده أحداثاً ، فرجعت .

فأتاها من الغد ، فقال : ماكنت حاجتك ؟ فسكتت .

فقلت : أنا أحدثك يارسول الله :

إنها جرت بالرحى حتى أثرت فى يدها ، وحملت بالقربة حتى أثرت فى نحرها فلما أن جاء الخدم ، أمرتها أن تأتيك تستخدمك خادماً يقيها حر ما هى فيه .

فقال : اتقى الله يافاطمة ، وأدى فريضة ربك ، واعملى عمل أهلك ، وإذا أخذت مضجعك : فسبحى ثلاثاً وثلاثين ، واحمدى ثلاثاً وثلاثين ، وكبرى أربعاً وثلاثين ، فذلك مائة ، هى خير لك من خادم .

قالت : رضيت عن الله وعن رسوله ، ولم يخدمها خادم » (رواه الخمسة إلا النسائى) .

هكذا الزوجه الصالحة بنت الأكرمين ذات النسب الذكى الشريف تصبر على خدمة زوجها ، مهما كانت شاقة ، ولا تسخط ولا تنشز ولا تئن ولا تتكبر ، ولا تنغص عيشه، ولا تحمل زوجها فوق مايستطيع .

الباب الثانى

كيف تسعد زوجتك

حسن المقابلة :

من أسباب السعادة الزوجية أن يحسن الزوج مقابلة زوجته عند عودته من عمله ، أو سفره ، أو غيبته لأى أمر . وقد أرشد ﷺ الزوج المسلم أن يبدأ زوجته بالسلام . وكان ﷺ قدوة فى التطبيق .

البدء بالسلام :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ (النور : ٦١) .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم ، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك » (رواه الترمذى) .

وكان من هديه ﷺ : إذا دخل على أهله سلم .

وفى ذلك تذكرة بهدى الإسلام عند اللقاء ، وإشاعة للبركة كما بين الحديث ، ونشر لمعانى الأمن والسكينة بين الزوجين .. ، كذلك البدء بالسلام وإفشاؤه يقوى المحبة التى هى سبيل إلى الجنة .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » (رواه مسلم) .

طلاقة الوجه :

ومن الأمور التى أوصى بها ﷺ ، أن يستقبل المسلم أخاه بوجه طليق ، تعلوه الابتسامة الحانية والبشر ، فيلقى الارتياح على من أمامه ويذهب عنه القلق ، ويشعره بالأنس والسكينة .

عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » (رواه مسلم) .

وخير من يُتلقى بطلاقة الوجه وانبساطه هو الزوجة .

وكان هديه ﷺ فى بيته أن يبتسم ويضحك مع أهله .

وعن عائشة (رضى الله عنها) أنها سئلت : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا فى بيته ؟

فقالت : كان ألين الناس ، بساماً ضحاكاً (ابن سعد) .

وفى البسمة معنى الرحمة ، وتطييب الخاطر ، وتحبيب اللقاء ، وتحبب القلوب ، ومسح العناء .

المصافحة :

ومن آداب الإسلام السابقة عند اللقاء : أن يصافح المرء أخاه ، بحرارة وشوق سروراً بهذا اللقاء ، وإدخالاً للأنس على الطرف الآخر . فتقوى المحبة ، وتدوم الألفة ، وينالون أجراً وثواباً من الله تبارك وتعالى .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا » (رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن) .

فجدير بالزوجين أن يحرصا على هذا الأدب الإسلامى عند اللقاء ، لنشر السعادة والهناء ، وتحصيل جزيل الثواب .

عذوبة الخطاب ولطف النداء :

مخاطبة الغير فن راقٍ ، يحتاج إلى ذوق عالٍ ، فعلى قدر حسن الخطاب ، وعذوبة الحديث تكون الجاذبية أو النفور ، وقد رسم الإسلام لأتباعه منهجا فى فن الخطاب ، وفقه النداء ، من شأنه أن يحقق سعادة الزوجين .

أ ـ الكلمة الطيبة :

فإذا خاطب الزوج زوجته ، فبالكلمة الطيبة ، والعبارة الحسنة التى لا فحش فيها ولا إساءة ، ولا لعن ولا طعن .

قال ﷺ : « والكملة الطيبة صدقة » (متفق عليه) .

وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » (متفق عليه) .

هذه بعض آثار الكلمة الطيبة : الوقاية من النار ، والترشيح لدخول دار السلام فى الآخرة . وفى الدنيا تحبيب اللقاء والحديث لدى المخاطب ، وإيناسه ، وتقوية أواصر الألفة والمحبة .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان، ولا الفاحش ، ولا البذىء » (رواه الترمذى وقال حديث حسن) .

ب ـ إشعار المخاطب بالاهتمام به :

حتى يكون الحديث عذبًا ، والخطاب مؤنساً ، ينبغى أن يضاف إلى الكلمة الطيبة إشعار المخاطب بالاهتمام به ، والحظوة لديه ، وذلك بالتوجه إليه ، والإقبال عليه بالإنصات وبالبسمة والنظرة .

فعن هند بن أبى هالة رضي الله عنه أنه قال فى وصف حديث رسول الله ﷺ مع جليسه :

« يعطى كل جلسائه نصيبه ، لايحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه » (شمائل الترمذى) .

وذلك لما يجده المخاطب من الحفاوة والتكريم ، والبشر وطلاقة الوجه ، واللطف ولين الجانب والإقبال عليه والاهتمام وخير من يبذل له ذلك الزوجة المسلمة .

النداء بأحب الأسماء :

يجب على الزوج أن ينادى زوجته بأحب الأسماء لديها ففى ذلك تصفية للود ، وزيادة للمحبة .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« ثلاثة يصفين لك ود أخيك : أن تسلم عليه إذا لقيته ، وأن توسع له فى المجلس ، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه .

(سيرة ومناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٧٩) .

قال تعالى : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات : ١١) .

وكان من هديه ﷺ أن يسمى المسلم بأحسن الأسماء ويناديه بأحب الأسماء والكنى والألقاب ، ويغير قبيحها وسيئها .

عن حنظلة بن حزيم رضي الله عنه ، أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه (الجامع الصغير - حسن) .

وذلك لما فيه من التكريم والتحابب والتواصل ، وإدخال السرور عليه .

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما) أن ابنة لعمر كان يقال لها : عاصية ، فسماها رسول الله ﷺ جميلة . (رواه الترمذى) .

وقد كنى رسول الله ﷺ عائشة (رضى الله عنها) بابن أختها : عبد الله بن الزبير رضي الله عنه تكريماً لها ، وتلبية لطلبها المحبب .

عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قلت يارسول الله ، كل صواحبى لهن كنى ، قال : فاكتنى بابنك عبد الله ، فكانت تكنى : أم عبد الله . (رواه أبو داود) .

التدليل فى النداء :

يحسن بالزوج أن يدلل زوجته ، فإن ذلك يشعر بالمحبة والتقدير ويجلب السعادة والسرور ، ويشرح النفس والصدور ، وتطرب الزوجة لسماعه ، والتدليل لون من ألوان المداعبة المحببة والمرح البرىء .

أسس أخرى لبقاء السعادة الزوجية

١ - الإيناس والتسلية .

٢ - الترويح والملاعبة .

فى السفر والمنزل وعلى مائدة الطعام ، وأثناء الغسل .

٣ - التشاور إذا كانت الزوجة عاقلة .

٤ - التزاور .

٥ - آداب السفر :

وداعهم ووصيتهم بالخير .

طلب الدعاء منهم .

الاتصال بهم .

اصطحاب الهدية .

عدم المفاجأة .

صحبة أهله فى السفر إن أمكن .

٦ - الإنفاق بقدر السعة والطاقة دون إسراف ولا بخل .

٧ - التطيب والتزين والنظافة .

٨ ـ الجماع .

٩ ـ تطييب الخاطر .

١٠ ـ حفظ أسرار الزوجة .

١١ ـ التعاون على طاعة الله .

١٢ ـ التعلم والوعظ .

١٣ ـ الحلم والتأني .

١٤ ـ العفو وفقه العتاب

وفي الفصول التالية نتحدث بشيء من التفصيل عن هذه الأسس وعن حقوق الزوجة على زوجها .

حق الزوجة على زوجها :

عن حكيم بن معاوية عن أبيه أنه سأل رسول الله ﷺ : ما حق زوج أحدنا عليه ؟

قال : أن تطعمها إذا أكلت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح[١] ، ولا تهجر إلا فى البيت [٢] » .

ا ـ حسن المعاشرة :

قال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء : ١٩) .

وفى حديث حجة الوداع عن النبى ﷺ : « استوصوا بالنساء خيراً فإنهم عوان عندكم ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً ، فحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن ، وطعامهن ، وحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون » (رواه مسلم)

وقال ﷺ :

« إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيراً دخل عليهم الرفق »[٣] .

وقال : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » [٤]

وقال : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله »[٥] .

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

استوصوا بالنساء خيراً فإنهم خلقن من ضلع ، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً »[٦] .

---

(١) لاتقبح : أى لا تقول قبحك الله .

(٢) رواه أحمد (٤/٤٤٦-٤٤٧) ، (٥/٣.٥) وأبو داود (٢١٤٢ - ٢١٤٤)، والحاكم (٢/١٨٨).

(٣) رواه أحمد (٦/٧١، ١٠٤، ١٠٥) عن عائشة بسند صحيح (مجمع ٨/١٩).

(٤) مسلم (٢٥٩٢)، وابن ماجة (٣٦٨٧) وأحمد (٤/٣٦٢، ٦٣٦) عن جرير .

(٥) رواه أحمد (٦/٤٧، ٩٩) والترمذى (٢٦١٢) عن عائشة .

(٦) رواه البخارى (٢١٨٥ - ٥١٨٦) ، ومسلم (١٤٦٨) ، وأحمد (٢/٤٢٨، ٥٣٠) والدارمى (٢٢٥٢) والبيهقى (٧/٢٩٥) ، والحاكم (٤/١٧٤) .

فى هذا الحديث الندب إلى المداراة مع النسـاء لاستمـالة النفوس وتأليف القلوب ، وأخذهن بالسياسة ، والعفو عنهن والصبر على عوجهن ، وأنه لايتم الاستمتاع معهن إلا بالصبر عليهن .. وفيه أيضاً ملاطفة النساء ، والإحسان إليهن ، والصبر على عوج أخلاقهن ، واحتمال ضعف عقولهن .

ويجب أن يعلم الزوج أن المرأة سريعة الانفعال والغضب ، وأنها سريعة تقلب الرأى والمزاج ، ولا يمكن العيش معها إلا مع وجود هذه الصفات ، فيجب أن يداريها ويجاريها ليعيش معها فى هناء وسعادة .

والمرأة بطبيعتها جياشة العاطفة ، سريعة التأثر ، وهى على إحساس دائم بأنها مرؤوسة ، لذلك يحسن بالرجل أن لا يشتد عليها إذا غضب ، وأن يواسيها بالرفق واللين، وأن يتحمل منها الأذى فى حلم وصبر ورفق مالم تنتهك حرمات الله ، وأن يقتدى فى سيرته معها برسول الله ﷺ فقد صح أن أزواجه كن يراجعنه الكلام ، وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل » (رواه البخارى (٥١٩١) ، وابن حبان (٤١٧٥) .

وإن من حسن العشرة أن يغض الزوج طرفه عن بعض نقائص زوجته ، ويذكر لها من محاسنها ومكارمها ما يغطى هذا النقص ، لقوله ﷺ : « لا يفرك ـ أى لايبغض ـ مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضى منها بآخر » (رواه مسلم (١٤٦٩) ، وأحمد (٢ / ٣٢٩) عن أبى هريرة .

وفى بعض الأحاديث أنه جرى بين رسول الله ﷺ وعائشة أم المؤمنين كلام حتى دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حكماً بينه ﷺ وبينها ، فقال لها رسول الله ﷺ : تكلمى أو أتكلم ؟ » ، فقالت : تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً ، فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها ، وقال : أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها ؟! فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره ، فقال النبى ﷺ لأبى بكر : « إنا لم ندعك لهذا ، ولم نرد منك هذا » (رواه الطبرانى فى الأوسط والخطيب فى تاريخه عن عائشة بسند ضعيف .

٢ ـ العدل بين الزوجات :

من حق الزوجة أن يعدل زوجها فى حقها ، وفى حديث رسول الله ﷺ : « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » وفى رواية « وشقه مائل ».

(أحمد (٢ / ٣٤٧ ، ٤٧١) ، وأبو داود (٢١٣٣) ، والترمذى (١١٤١) والنسائى (٧ / ١٦٣) ، وابن ماجة (١٩٦٩) ، والحاكم (٢ / ١٨٦) والطبرانى وابن حبان) .

والنبى ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل بينهن فى الكسوة والنفقة والمبيت التودد ويقول : « اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلومنى فيما تملكه ولا أملكه » (أحمد ١١٤/٦ ، وأبو داود (١٣٤) ، والترمذى ١١٤٠ ، وابن ماجة ١٩٧١ ، والحاكم ١٨٧/٢ ، وابن حبان ٢٤١٩٢ والدارمى عن عائشة ، يقصد ﷺ : الميل القلبى .

ويشمل العدل بين الزوجات العدل بين أولاد كل منهن ، فلا يفضل أولاد هذه على أولاد تلك ، فإذا مال إلى واحدة وقصر فى حقوق غيرها فهو رجل ظالم .

٣ ـ المداعبة والملاطفة :

إن المداعبة والملاطفة للزوجة تطيبان قلبها ، وتحسنان العشرة بينها وبين زوجها . وقد صح فى الحديث أن رسول الله ﷺ كان يسابق عائشة أم المؤمنين ، فسبقها مرات ، وسبقته هى فى مرات أخرى » (رواه أحمد (٦ / ٢٩ ، ١٢٩ ، ١٨٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٤، ٢٨٠) ، وأبو داود (٢٥٧٨) ، وابن ماجة (١٩٧٩) عن عائشة) .

ويجب على الزوج أن لا يتبسط فى الدعابة ولين الخلق إلى حد يفسد خلق الزوجة ويسقط هيبته عندها ، فلا يتغاضى إذا رأى منها ما يخالف الدين والشرع .

٤ ـ النفقة على الزوجة وأولادها :

النفقة على الزوجة ـ حتى وإن كانت زوجته غنية ـ ينفق عليها ـ فعليه طعامها وكسوتها من غير إسراف ولا إقتار بحسب قدرته فى يساره وتوسطه وإقتاره ، كما قال

تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق : ٧) .

وقال ﷺ : « أن تطعمها إذا أكلت ، وتكسوها إذا اكتسيت » .

وقد زجر النبى ﷺ المرء عن أن يضيع من تلزمه نفقته من عياله فقال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » (رواه أحمد (٢ / ١٦٠ ، ١٩٣ - ١٩٥) ، وأبو داود (١٦٩٢) ، وابن حبان (٤٢٢٦) عن عبد الله بن عمرو) .

واعتبر الإسلام ما ينفقه الرجل على أهله من الأموال صدقات تحتسب له عند الله تبارك وتعالى فى الحديث الصحيح : « ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة ، وإن الرجل ليؤجر فى اللقمة يرفعها إلى فى امرأته » .

واعتبر السعى على العيال والزوجة من باب الجهاد فى سبيل الله كما فى الحديث : « من سعى على عياله ففى سبيل الله » .

(فى حديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه فى سبيل الله » .

(رواه مسلم (٩٩٤) ، والترمذى (١٩٦٦) ، وابن ماجة (٢٧٦٠) ، وأحمد (٥ / ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤) ، وابن حبان (٤٢٢٨) .

وقال ﷺ : « خير الصدقة ماكان عن ظهر غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول » (رواه البخارى (١٤٢٦) ، ومسلم (١٠٣٤) ، وأبوداود (١٦٤٨) ، والنسائى (٥ / ٦٨) وأحمد (٢ / ٢٣٠ - ٢٤٣ ، ٢٨٨ ، ٣٦٢) ، وابن حبان (٤٢٢٩) عن أبى هريرة) .

وقد تعارف الناس من قديم على أن الشح فى النفقة على العيال رذيلة وخصلة مرذولة تجلب لصاحبها العار والسخرية والاحتقار .

وقد ذم الله البخل فى كتابه فقال عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران : ١٨٠) .

وفى الحديث : أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من البخل والشح .

وقال ﷺ : « اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » . (رواه مسلم (٢٥٧٨) ، وأحمد (٣ / ٣٢٣) عن جابر) .

كما قال : « إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ، ودعاهم فاستحلوا محارمهم ، ودعاهم فقطعوا أرحامهم ، وإياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا » .

(رواه الحاكم (١ / ٤١٥) عن ابن عمر) وصححه ووافقه الذهبى .

ومدح السخاء فقال :« السخى : قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس، بعيد من النار والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهلٌ سخى أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل » . (رواه الترمذى (١٩٦١) ، وقال : غريب.

وقال : « لايدخل الجنة بخيل » (أحمد (١ / ٤ ، ٧) ، والترمذى (١٩٦٣) عن أبى بكر .

والبخل إذا كان ناشئًا عن حب المال واكتنازه فإنه داء وبيل لا تنفع فيه موعظة ولا يجدى بشأنه نصح ، وعلاجه عسير ، بل هو من الأمراض التى لا يرجى البرء منها .

٥ ـ الإشباع الجنسى للزوجة لإعفافها :

ومن واجبات الزوج مراعاة الحقوق الجنسية للمرأة ، فلا يهجرها بلا سبب يبيح له ذلك ، لما فيه من ظلمها ، حتى إن كان هجرانها بدعوى الانقطاع للعبادة فغير جائز شرعاً .

ففى الحديث : أن زوجة عثمان بن مظعون رضي الله عنه كانت تختضب وتتطيب ثم تركت ذلك ، فدخلت على عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها) يوما بدون طيب ولاخضباب ، فعجبت عائشة من ذلك فسألتها عن السبب : ما حملك على ذلك ؟!

فقالت : يا أم المؤمنين إن عثمان لايريد الدنيا ولايريد النساء ! .

فدخل رسول الله ﷺ فأخبرته عائشة بذلك .

فدعا رسول الله ﷺ عثمان فقال : يا عثمان أتؤمن بمانؤمن به ؟!

فقال : نعم .

فقال ﷺ : « فأسوة لك بنا » (رواه أحمد (٦ / ١٠٦)) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبد الله ! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ » .

قلت : بلى يارسول الله .

فقال ﷺ : « لا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ، ونم ؛ فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً » (رواه البخارى (٥١٩٩)) .

قال ابن بطال : لاينبغى للزوج أن يجهد نفسه فى العبادة حتى يضعف عن القيام بحق زوجته من الجماع والاكتساب » (فتح البارى (٩ / ٢١٠)) .

قال الزبير بن بكار : أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجى يصوم النهار ، ويقوم الليل ، وأنا أكره أن أشكوه ، وهو يعمل بطاعة الله عز وجل .

فقال لها عمر : نعم الزوج زوجك !

فجعلت المرأة تكرر عليه نفس القول ، وهو يكرر عليها نفس الجواب .

فقال له كعب الأسدى : يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها من مباعدته إياها عن فراشه ! .

فقال عمر : كما فهمت كلامها فاقض بينهما .

فقال كعب : على بزوجها .. ، فأتى به ، فقال له : إن امرأتك هذه تشكوك ! .

فقال : أفى طعام أم شراب ؟!

قال : لا .

فقالت المرأة :

يا أيها القاضي الحكيم رُشْدُهْ ألهى خليلى عن فراش مسجده

زهده فى مضجعى تعبده فاقض القضا كعب ولا تُردده

نهاره وليله ما يرقده فلست فى أمر النساء أحمده

فقال زوجها :

زهدنى فى فراشها وفى الحَجَل [1] أنى امرؤ اذهلنى ما قد نزل

فى سورة النحل وفى السبع الطول [2] وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

إن لها حقاً عليك يارجل تصيبها فى أربع [3] لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك .

---

(١) الحجل : جمع حجلة ، وهى بيت العروس وفراش الزوجة .

(٢) السور السبع الطوال : من البقرة إلى الأعراف ست ، وبعضهم عد الأنفال وبراءة سورة واحدة ، ومنهم من قال : يونس هي السابقة .

(٣) أى يجامعها مرة كل أربعة أيام . استدل على ذلك من إباحة زواج الرجل بأربع على أن لكل واحدة ليلة ، فتكون لكل امرأة ليلة كل أربع ليال .

فقال عمر : والله ما أدرى من أى أمريك أعجب ياكعب؟ أمن فهمك بينهما ؟ أم من حكمك بينهما ؟! اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

متى يجوز هجر الزوجة فى الفراش ؟ :

يجوز هجر الزوجة فى الفراش إذا عصت زوجها فى أمر من الأمور المشروعة تأديباً لها وإصلاحاً إن لم تستجب للوعظ والنصح كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء :٣٤) .

وقال ﷺ : «فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح »

وقضاء الشهوة الجنسية مع الزوجة قربة من القربات وطاعة من الطاعات يثاب المسلم عليها ويؤجر من الله .

قال أبو ذر : إن ناساً من أصحاب النبى ﷺ قالوا للنبى ﷺ : يارسول الله ذهب أهل الدثور[1] بالأجور ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم قال :" أوليس قد جعل الله ما تصدقون أن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليلة صدقة ، وفى بُضع أحدكم صدقة ؟"

قالوا : يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته فيكون لها فيها أجر ؟

قال : " أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟"

قالوا : بلى .

قال : " وكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر"

(رواه مسلم (١٠٠٦)، وأبو داود (١٢٨٥)، وأحمد (١٦٧/٥، ١٦٨)، وابن حبان (٤١٥٥)).

٦ - عدم ضرب الزوجة ضرباً مبرحاً :

يزعم أعداء الإسلام أن الإسلام أهان المرأة حين سمح للرجل أن يضربها ، ويقولون : كيف يسمح الله بضرب النساء وكيف يحوى كتابه المقدس هذا النص : ﴿ فَعِظُوهُنَّ

(١) الدثور : المال الكثير .

وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء :٣٤) . أليس هذا اعتداء على كرامة المرأة ؟

والجواب : وحتى لا تحدث فاجعة تدمير الأسرة فإن الإسلام قد عالج هذ الأمر الخطير باتخاذ عدة خطوات للإصلاح بين الزوجين ، فأرشدنا القرآن إلى الخطوات التي ينبغى أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية عندما تهب عواصف العصيان وتبدأ المرأة بالتمرد والعصيان ، فأمر باتخاذ الخطوات الآتية :

أولاً : النصح والإرشاد بالأسلوب الحكيم .

ثانياً : الهجر فى المضاجع بترك المعاشرة الزوجية .

ثالثاً : التأديب بالضرب .

رابعاً : التحكيم (إن لم تنفع الوسائل السابقة) .

قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء : ٣٤ - ٣٥) .

وقد نزلت هذه الآية فى سعد بن الربيع لأن امرأته حبيبة بنت زيد نشزت عليه[1] . فلطمها ، فانطلق أبوها معها إلى النبى ﷺ فقال : أفرشته كريمتى فلطمها ، فقال النبى ﷺ : ارجعوا ، هذا جبريل أتانى ، وأنزل الله : الرجال قوامون على النساء ..الآية .

فقال رسول الله ﷺ : « أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذى أراد الله خير ..... » ورفع القصاص .

(تفسير القرطبى ١١/٥، ١١١، ابن كثير (٦٠٨/١)، الطبرانى (٥٨/٥) .

(١) النشوز : الارتفاع ، وهو ترك المرأة أمر زوجها وإعراضها عنه وعصيانها له .

لقد قسم القرآن النساء إلى قسمين :

الأول : قسم صالحات مطيعات لربهن محسنات لأزواجهن .

والثانى : قسم عاصيات متمردات قد لعب الشيطان برؤوسهن .

فالنساء الصالحات مطيعات للأزواج ، حافظات لأمر الله ، قائمات بما عليهن من حقوق ، يحفظن أنفسهن من الفاحشة ، وأموال أزواجهن من التبذير ، فهن عفيفات أمينات فاضلات .

وأما القسم الثانى : وهن النساء الناشزات المتمردات المرتفعات على أزواجهن ، اللاتى يتكبرن ويتعالين عن طاعة الأزواج فقد نبهت الآية بأن على الرجال أن يسلكوا معهن طريق النصح والإرشاد ، فإن لم ينفع الوعظ والتذكير فعليهم أن يهجروهن فى الفراش . أى : بترك الجماع . مع الصد والإعراض ، قال ابن عباس : يوليها ظهره ولا يجامعها .. ، فإن لم ترتدع بالموعظة ولا بالهجران فله إن يؤدبها بالضرب ، ضرباً غير مبرح ، ضرباً رقيقاً رحيماً يؤدب ولا يحطم ، حتى يخرج من رأسها الشيطان الذى أغراها بالتمرد والعصيان . فإن لم تنفع هذه الطرق والوسائل فى إصلاح الزوجة فعلى القاضى أن يختارحكمين عدلين : الأول من أقرباء الزوجة ، والثانى من أقرباء الزوج . ليبحثا فى موضوع الخلاف ، ويحاولا الإصلاح بين الزوجين بالطرق الحكيمة : ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (النساء : ٣٥) .

حق القوامة والتأديب :

قضت سنة الله الكونية ، وظروف الحياة الاجتماعية أن يكون فى الأسرة قيم يدبر شئونها ويتعهد أحوالها ويتولى مصالحها ، وينفق ماله عليها ، لتؤدى رسالتها على أكمل وجه ، حتى تكون الأسرة النواة الأولى لبناء المجتمع المسلم ، ولأن فى فساد الأسرة خراب المجتمع .

ولما كان الرجل أقدر على تحمل هذه المسئولية من المرأة ، بما وهبه الله من العقل وقوة العزيمة والإرادة ، وبما كلفه من السعى والإنفاق على المرأة والأولاد كان هو الأحق بهذه

القوامة ، وهى مساهمة فى تحمل الأعباء ، إذ لابد لكل رئيس أن يتولى شؤون التدبير والقيادة ، وقد جعل الله للرجال حق القيام على النساء بالتأديب والتدبير والحفظ .

وقد ثارت حول القوامة ، قوامة الرجل ضجة كبيرة خاصة من المستشرقين والمتغربين ومن دول الغرب التي لاتدين بالإسلام . والإسلام وإن كان فى غير حاجة إلى أن يقف موقف المدافع ، ولأن الاتهامات والسهام الموجهة إليه إنما يحركها الجهل أو الحقد فإننا نسوق هنا بعض الحج للرد على هؤلاء من باب إلزام الحجة والتبليغ لكلمة الحق .

أولاً: دفع خصوم الإسلام والحملات الموجهة منهم إلى بعض الثوابت الإسلامية كثيراً من المسلمين وخاصة الكتاب والمفكرين إلى الزعم بأن الرجل ليس مفضلاً على المرأة بهذه القوامة وأنها مجرد مسئولية وتكليف وليست درجة تفضيل وتشريف والحقيقة أنها تشمل الأمرين : مسئولية وتكليف وتفضيل وتشريف لقوله تعالى : ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (النساء آيه : ٣٤) .

ولقوله تعالى : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (سورة البقرة آيه : ٢٢٨) .

ولقول الرسول ﷺ : « لو كنت آمراً أن يُسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » .

ثانياً : القوامة لو لم تكن للرجل لكانت للمرأة فالقوامة مقررة وحتمية فى كل الأحوال ، كما نرى الشأن فى المرأة المطلقة أو الأرملة أن لها القوامة على أولادها القصر. بل ولها حق الطاعة من أولادها الكبار .

فإن كان الاعتراض على القوامة مبدأً فهى حتمية كمارأينا وإن كان الاعتراض على أنها للرجل فهو المفضل وهو الأثبت عقلاً والأمضى عزيمة والأقوى إرادة وهو الذى يعلو المرأة فى الفراش رمزاً لعلوه عليها فى شئون الحياة كما أن القتال للرجال والآذان للرجال والشهادة فى معظمها للرجال وكمال الأهلية للرجال والنبوة للرجال . ولا يمنع هذا أن بعض النساء أفضل من بعض الرجال ولكن جنس الرجال أفضل من جنس النساء .

وإن كان المعترضون يزعمون أنهم مؤمنون بالإسلام فكيف يعترض المؤمن على الله ورسوله وإن كانوا غير مؤمنين فلا يسمع لقولهم .

والإسلام مأخوذ من إسلام الوجه لله والإيمان : هو التصديق بالقلب واللسان .

عودة إلى مسألة الضرب

إن هذا الأمر إنما هو علاج ، والعلاج إنما يحتاج إليه عند الضرورة ، فالمرأة إذا أساءت عشرة زوجها وركبت رأسها وسارت وراء الشيطان وبقيادته ، لاتكف ولا ترد عن غيها وضلالها فماذا يصنع الرجل فى مثل هذه الحالة ؟ أيهجرها ؟ أم يطلقها ؟! أم يتركها تصنع ما تشاء ؟

لقد أرشد القرآن الكريم إلى الدواء وأرشد إلى اتخاذ الطرق الحكيمة فى معالجة هذا النشوز والعصيان ، فأمر بالصبر والأناة .. ثم بالوعظ والإرشاد ، ثم بالهجر فى المضاجع . فإن لم تنفع كل هذه الوسائل فلابد من أن نستعمل آخر الأدوية.

فالضرب بسواك وما أشبه أقل ضرراً من إيقاع الطلاق ، لأن الطلاق هدم لكيان الأسرة وتمزيق لشملها ، وإذا قيس الضرر الأخف بالضررالأعظم كان ارتكاب الأخف حسناً وجميلاً .

فالضرب ليس إهانة للمرأة - كما يظنون - وإنما هو طريق من طرق العلاج ، ينفع فى بعض الحالات مع بعض النفوس الشاذة المتمردة التي لا ترتدع بالحسنى ولا ينفع معها الجميل ، كما قال الشاعر :

العبد يُقرع بالعصا * والحر تكفيه الإشارة

وإن من النساء - بل من الرجال - من لايقيمه إلا التأديب ، ومن أجل ذلك وضعت العقوبات .

قال الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار :

يستكبر بعض مقلدة الإفرنج فى آدابهم مشروعية ضرب المرأة الناشز ، ولا يستكبرون أن تنشز وتترفع عليه ، فتجعله - وهو رئيس البيت - مرءوساً بل محتقراً ، وتصر على

نشوزها حتي لاتلين لوعظه ونصحه ، ولاتبال بإعراضه وهجره ، ولا أدرى بم يعالجون هؤلاء النواشز ؟ وبم يشيرون على أزواجهن أن يعاملوهن به ؟

والضرب المرخص فيه ليس ضرب وحشية ولاقسوة ، ولايكون بالسوط والعصا ، بل يكون باللكز وبمثل السواك ، على شريطة أن لايترك أثراً ، وألا يُنال به الوجه . وهو وسيلة لإظهار السخط والغضب أكثرمنه وسيلة للعقاب ، هذا هو الضرب المرخص فيه شرعاً ، وهو علاج هين يغتفرفى حال الغيظ والغضب ، تلك الحقيقة التى لم يفهمها بعض المسلمين فهماً صحيحاً فأساءوا فى استعمال حقهم إساءة لا تقرها إنسانية ولا دين ، إساءة استغلها من قديم كثير ممن أولعوا بالهمز واللمز ، ولو انصفوا لآمنوا بأن التشريع الإسلامى لن يعيبه أن يتجاوز حدوده بعض الظالمين .

عن عبدالله بن زحفة أن النبى ﷺ قال : « لايجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم» (رواه البخارى (٥٢٠٤) ، وابن حبان(٤١٧٨) .

٧ - الاعتدال فى الغيرة :

من أدب المعاشرة الزوجية اعتدال الرجل فى الغيرة على زوجته ، حتى لايكون هناك تفريط ولا إفراط ، فعليه أن يعمل على سد الذرائع ، وألا يتغافل . أما إسراف الرجل فى الغيرة ، ومبالغته فى الظن من غير ريبة ، والسعى إلى تجسس البواطن ، فكل هذا وأشباهه مذموم محرم ، ويهدم كيان الأسرة ويقوض سعادتها . وقد نهي الله عنه ورسوله ، فالله تبارك وتعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات :١٢) .

وفى حديث معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم » (رواه أبو داود (٤٨٨٨) . ونهى رسول الله ﷺ عن تتبع عورات النساء كما قال ﷺ : « إن من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فالغيرة التى يحبها الله الغيرة فى الريبة ، وأما الغيرة التى يبغضها الله عز وجل، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة » . (رواه أحمد (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦) ،

وأبو داود (٢٦٥٩) ، والترمذى (٢٢٢٦) ، وابن حبان (٤٧٤٢)، عن جابر بن عتيك، وأخرجه الحاكم (١/١٤٨) عن عتبة بن عامر وصححه ووافقه الذهبى).

والزوج إذا فرط فى الغيرة المحببة وأهملها عاش مدنساً منكوس القلب ، كما جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ : إن الله لاينظر إلى الديوث يوم القيامة ولايدخله الجنة . (رواه أحمد ١٣٤/٢٠) والنسائى (٨/٥) ، والحاكم (١٤٧/٤) عن ابن عمر .

والديوث : القواد على أهله والذى لايغار عليهم ويرى الفاحشة فيهم ثم يسكت عنها

ومن أفرط فى الغيرة البغيضة عاش شقياً مصطرباً قل أن تدوم له حياة زوجية ، ففى الاعتدال صيانة للعرض والشرف والاحتفاظ بالكرامة واستقرار الحياة السعيدة ودوامها.

نماذج من غيرة الرجال :

وهذا الزوج الذى أنعم الله عليه بزوجة صالحة حافظة للغيب رزينة ما تتهم بريبة ، ولكنه مصاب بالغيرة المحمودة التي لاتدعو إليها داعية ، يغار عليها من الناس جميعاً، فيمنعها أن تزور أو تزار ، ولا يطيق أن يكون فى بيته نافذة مفتوحة ، فأبواب النوافذ دائماً موصدة إيصاداً محكماً ، فإذا ما انصرف إلى عمله أغلق الأبواب ، وأخذ المفاتيح ، وإذا ماعاد من عمله طاف بكل الحجر، ونظر فى كل زاوية ، حتى فيما تحت الأثاث والفراش خشية أن يكون أحد قد تمكن بحيلة - أى حيلة - من الدخول إلى مسكنه فى غيبته .

وهذا رب الأسرة الهادئة المستقيمة التى لم يسمع عنها سوء ، يتشاجر مع آخر فيكيد له ، ويعرض بسمعة بنته أو أخته - مثلاً - فيركبه شيطان الطيش ويبادر إلى العصا والسوط ، ويعصف بهدوء الأسرة ، وقد يقضى على هذه المتهمة التى قد تظهر براءتها بعد فوات الأوان .

وعلى النقيض مما سبق :

هذا زوج تجرفه مباهج الحضارة والترف ، فيغشى بزوجته الأندية والمشارب والمراقص، ويدفعها إلى التعارف بالكريم واللئيم ، ويدعها تراقص هذا وذاك .

وهذا الآخر الذى يفتح باب بيته على مصراعيه لأصدقائه ومعارفه ولا يتأثم من اختلافهم وترددهم على منزله فى غيبته ، حتى إذا ساءت السمعة وأنتنت الرائحة أفاق من غمرته .

وهذا الثالث الذى يترك الحبل على الغارب لزوجته الشابة ، فتخالط من تشاء من الرجال تحت زعم حرية المرأة وتحررها ، أو تحت مسمى من مسميات الغرب التى نقلت إلينا من نساء اليهود والنصارى حتى إذا وقع المحظور ندم حيث لاينفع الندم .

حقوق أخرى :

١ - تعليم المرأة ما تحتاج إليه من أمور الدين .

٢ - أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر باللين والرفق . قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه : ١٣٢).

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم : ٦) .

٣ - كف الأذى عنها ، ومراعاة شعورها ، وأن لا يفشى سرها ، ولايذكر عيوبها أمام الناس .

٤ - السماح لها بزيارة أهلها ، وبزيارة المؤمنات الصالحات من أقاربها وجيرانها .

٥ - المحافظة عليها ومنع اختلاطها بالنساء الفاسقات أو المشبوهات .

٦ - أن لايطمع فى ثروتها أو إرثها .

٧ - أن يشاركها فى أفراحها وأحزانها .

٨ - ينصحها دائماً .

٩ - لايذكر أقاربها بسوء .

١٠ - يتزين لها كما تتزين هى له ، وقال ابن عباس : إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لى .

١١ - الاهتمام بتربية الأبناء بصفة عامة ، والبنات بصفة خاصة ، وتعويد الأبناء على الاحتشام والتدين وترهيبهن من لبس الثياب المكشوفة أو القصيرة أو الشفافة .

١٢ - إكرام أهلها ، وسماع حديثها ، واحتمال أذاها .

كيف يكون التعليم والوعظ

من توجيهات الإسلام العظيمة للزوج نحو زوجته أن يعلمها ويعظها ، ليسعدها بلذة العلم ونوره ، وينقذها من ظلمة الجهل وشقوته . فينسجم البيت ، وتتفاهم الأسرة فى ظلال أنوار الله وحدوده .

قال تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء الآيه : ٢١٤)

وأولى الناس بهذا : الزوج مع زوجته ، وأولاده وأقاربه .

ومما تعين به الزوجة زوجها أن تبذل له الشورى الخالصة ، والنصيحة الصادقة ، وتشاركه التفكير ، والنظرفى الأمور كما فعلت أم سلمة (رضى الله عنها) مع رسول الله ﷺ أثناء صلح الحديبية. إذ أشارت عليه بأن يؤدى المناسك فيعلم أصحابه أنها عزيمة فيبادرون إلى الاقتداء به ﷺ بعد أن قال لها هلك المسلمون يا أم سلمة قالت : لماذا يارسول الله ؟ قال ﷺ : أمرتهم فلم يطيعونى وكانوا فى حزن وكرب حين صدُّتهم قريش عن البيت .

فقام النبى ﷺ ونحر هديه واستدعى الحلاق فحلق له شعره فتسابق المسلمون وفعلوا مثل فعله ﷺ .

وهذه حفصة أم المؤمنين (رضى الله عنها) تمد أباها أمير المؤمنين رضي الله عنه بما يريد معرفته عن مدة صبرالنساء على فراق الأزواج .

ومن التعاون المشكور على الدعوة أن تثبت الزوجة زوجها ، وتخفف عنه الآلام ، وتعينه على تذليل العقبات ، وتجاوز الصعوبات ، وتبشره بنصر الله وتأييده .

ورحم الله أم المؤمنين خديجة (رضى الله عنها) حائزة السبق فى هذا الميدان ، فقد هيأها الله تعالى لرسوله ﷺ فى هذه الفترة العصيبة لتخفف عنه ، وتساعده ، وتثبته وتبشره ، فقد كانت تقول له ﷺ : « والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

وكانت تسعى لإدخال الطمأنينة والسكينة على نفسه ﷺ فذهبت إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل .

ولم يقف تعاون الزوجة الصالحة عند الكلمة الطيبة ، والبشارة السارة .. إن كان لذلك أثر عظيم - لكنها تجاوزت ذلك إلى بذل كل ماتملكه من نفس ومال وجاه .. وجعله تحت تصرف زوجها ﷺ ، وكان موقفها عظيماً فى حصار الشعب حتى خرجت من هذا الحصار ضعيفة مريضة وماتت رضى الله عنها بعد مدة يسيرة .

لذلك كان رسول الله ﷺ كثير الثناء عليها ، عظيم التقدير لها فى حياتها وبعد موتها فقال : « آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستني بمالها إذ حرمنى الناس» .

ومما تعين به الزوجة زوجها ، وتدخل به السرور على نفسه ، أن تؤثر خدمة الدعوة على حقوقها ، وتتنازل عن نصيبها فى سبيل النهوض بأعباء الدعوة إذا كثرت . فإن للدعوة حقوقاً عي الزوج ، وللزوجة أيضا حقوق لايجوز للزوج أن يهضمها اللهم إلا أن تتنازل الزوجة الكريمة برضاها ، وتضحى بشىء منها ، وتحتسب عند الله أجرها وتكون شريكة لزوجها فى الأجر .

عن أم عقبة (رضى الله عنها) قالت : « أمرنا أن نخرج العوانق[1] والحُيَّض فى العيدين ، يشهدن الخير ، ودعوة المسلمين ، وتعتزل الحيض المصلى» (متفق عليه) .

وكان ﷺ : يحث الرجال على تعليم زوجاتهم ، وكان كثيراً ما يقول : « ألا فيبلغ الشاهد منكم الغائب » (رواه أحمد) .

---

(١) البنات البالغات .

فعن عائشة (رضى الله عنها) : أنها سرق لها شىء ، فجعلت تدعو عليه – أى السارق– فقال لها رسول الله ﷺ : « لا تسبخى عنه[1] » (رواه أبو داود) وكان ﷺ يحث على تعليم الرجال لزوجاتهم ، وكان كثيرا ما يقول :

« ألا فيبلغ الشاهد منكم الغائب »(رواه أحمد) .

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قلت يارسول الله إن لى جارتين ، فإلى أيتهما أهدى؟ قال : إلى أقربهما منك باباً (رواه البخارى) .

وعن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتحقرن جارة هدية لجارتها ، ولو فرش شاة» (متفق عليه) .

والفرش خف البعير ، والمراد الشيء اليسير .

والأحاديث الواردة فى تعليم الصلاة وأحكامها ، والطهارة وفقهها ، والزكاة .. والصوم والحج والأخلاق والأذكار .. بالنسبة للمرأة كثيرة جداً .

الصحابة يعلمون زوجاتهم :

كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على تعليم زوجاتهم ما يتلقونه من رسول الله ﷺ سواء كانت آيات قرآنية تنزل على الرسول ﷺ أم أحاديث نبوية ، فيأخذونها ويرجعون إلى أهليهم فيعلمونهن .. وقد أثنت عائشة على رجال الأنصار ونسائهم لذلك

عن ابن عباس ﷺ قال فى غزو النساء : « قد كان رسول الله ﷺ يغزو بهن فيداوين الجرحى» (رواه مسلم) .

وعن أم عطية (رضى الله عنها) قالت : " غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكنت أخلفهم فى رحالهم : أصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى " (رواه مسلم) .

---

(١) أى لا تخفضى عنه العقوبة ، وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه .

وكانت تحمل السلاح ، وتطعن الكفار إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

عن أنس رضي الله عنه قال : " اتخذت أم سليم خنجراً أيام حنين ، فرآها النبى ﷺ ذات يوم والخنجر معها.

فقال لها : ماهذا يا أم سليم؟

فقالت اتخذته حتى إذا دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه .

فجعل ﷺ يضحك " (رواه مسلم) .

وهذه أم عمارة شيبة بنت كعب (رضي الله عنها) المجاهدة العظيمة ، تدافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد بكل شجاعة وبسالة ، وتتحمل ما يصيبها بكل رضى وتسليم .

عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع قالت : دخلت على أم عمارة فقلت : حدثينى خبرك يوم أحد

فقلت : خرجت أول النهار إلى أحد ، وأنا أنظرما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين .

فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال ، وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمى بالسيف ، حتى خلصت إلى الجراح .

قالت أم سعيد : فرأيت على عاتقها جرحا غوراً أجوف .

فقلت: يا أم عمارة ، من أصابك بهذا ؟

قالت : أقبل إلى ابن قمئة ، وقد ولى الناس عن رسول الله ﷺ وهو يصيح : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترض له مصعب بن عمير ، وناس معه ، فكنت فيهم، فضربنى هذه الضربة ، ولقد ضربت علي ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان (السيرة لابن هشام) .

وكانت المرأة المسلمة تعين زوجها بالثبات والصبر على تحمل تكاليف الجهاد الشاقة من المحن والتعذيب وغير ذلك فها هي ذى سمية (رضى الله عنها) تثبت زوجها

وتعينه على مواصلة الجهاد من أجل كلمة التوحيد الغالية فتصبر على تعذيب المشركين القساة وتبشر زوجها ، ويبشرها رسول الله ﷺ : «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة» (ابن هشام) .

وقد أثنت عائشة (رضى الله عنها) على نساء الأنصار لحرصهن على طلب العلم .

فقالت (رضى الله عنها) : " نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين" (رواه البخارى) .

فاعمل أخى المسلم بهدى الإسلام ، وعلم زوجتك الحلال والحرام وما تحتاج من الفقه والدين ، وحقوق الزوجة وواجباتها ، ومكارم الأخلاق .. وفقه الدعوة، وحسن المعاشرة .

وتدارسا كتاباً نافعاً ، واحرص علي أن تجعل فى بيتك مكتبة إسلامية ، ونوع مصادر التعليم بين كتاب وشريط وندوة نافعة .

واصحبها معك إلى دروس العلم النافع ، ولاتجعل همك نشر العلم خارج بيتك وتهمل تعليم زوجتك وأبنائك .



الفهـرس

الموضـــــوع	الصفحة